

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة



ميدان: الحقوق و العلوم السياسية.

فرع: علوم سياسية.

تخصص: إستراتيجية وعلاقات دولية.

كلية الحقوق و العلوم السياسية.

قسم العلوم السياسية .

رقم:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: مزوغم آسيا.

تحت عنوان

تداعيات الطائفية على بناء الدولة العراقية المعاصرة

لجنة المناقشة:

زوبيري عبد الله

سالم حسين

زغبة عبد المالك

جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف المسيلة

رئيسا

مشرفا و مقررا

مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله تعالى

وإلى أُمي الغالية حفظها الله تعالى

إلى أخي وأختي وزوجي

إلى أصدقائي وزملائي في الدراسة

إلى الأسرة الجامعية كافة

إلى كل باحث في سبيل العلم والمعرفة أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

بعد حمد الله تعالى والثناء والشكر على نعمه التي لا تعد ولا تحصى .

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للدكتور سالم حسين على نصحه وإرشاده ورعايته واهتمامه

خلال فترة إعداد الدراسة وحرصه الدائم على إنجاز العمل بالشكل المطلوب ، كما يسعدني أن

أتقدم بشكري إلى الدكتور بوعيسى حسام الدين والدكتور بن نوي حسان ، إلى كافة أعضاء

اللجنة المناقشة لتفضلهم بمناقشة هذه المذكرة وإبداء ملاحظاتهم وتوصياتهم القيمة التي كان لها

الأثر البارز في إخراج هذا العمل إلى شكله المميز.

وادعوا الله أن أكون قد وفقت فيما قصدت والله الحمد من قبل ومن بعد

مقدمة

يعتبر المجتمع العراقي مجتمع تعددي سواء كانت هذه التعددية دينية أو عرقية أو مذهبية وتظهر في الطوائف المختلفة التي يتشكل منها، فالعراق منذ عهود ما قبل التاريخ كان مهد للحضارات وملتقى الثقافات ومركز لعقائد وديانات متنوعة، وتعرضت بلاد ما بين النهرين خلال تاريخها الطويل إلى هجرات متعددة وجاءها الإغريق والرومان من الشمال، والمغول والترك من الشرق، وزحف إليها العرب من الجنوب واستوطنوا أراضيها وضلت الهجرة تتعاقب على البلاد مما أكسبها طابع متنوع والاختلاف الثقافي الذي أدى بها إلى النزاعات والصراعات .

وتحتل الدولة العراقية موقعا هاما حيث تقع في جنوب قارة آسيا والقسم الشمالي من الوطن العربي فتحدها تركيا من الشمال وإيران من الشرق و سوريا والأردن من الغرب والخليج العربي والكويت والمملكة العربية السعودية من الجنوب هذا بدوره سهل التدخلات الأجنبية بها مستغلة أوضاع التفرقة بين الطوائف، فكل يخدم مصالحه القومية ولا يزال هذا الوضع في الوقت الحالي .

فمعظم الحروب في الوقت المعاصر كان منطقتها سياسي إلا أنه في الحقيقة كان لظاهرة الاختلاف العرقي والمنهجي كان له دور بارز في تأجيج هذه الحروب وأصبحت الاختلافات ولا تزال تشكل مصدر تهديد للاستقرار الدولي في ظل الدولة المعاصرة .

هذا ما نجد عليه الدولة العراقية فلقد دخلت في دوامة في ظل ما يسمى أزمة الهوية الطائفية التي شهدتها في مختلف مراحل تطورها، والتي كان لها الأثر البالغ على الاستقرار فهو يعد أحد السمات الأساسية التي تتميز بها أية دولة من الدول، فعدم الاستقرار الذي نجده في العراق واستمرار الصراعات وعدم قدرة الدولة على احتوائها جعل من عملية النهوض بالدولة امرا صعبا الذي بدوره عقد مسألة المستقبل.

وهذا مالا نجده في العراق سوى استمرار الصراعات والحروب الأهلية وعدم قدرة الدولة على السيطرة عليها حيث باءت معظم المحاولات بالفشل لوجود العوامل التي تغذي وتهيج الطائفية؛ مما عقد عملية بناء الدولة التي بدورها عقدت التطورات لمستقبل العراق في ظل تطور المسألة الطائفية.

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:

تكمن أهمية الدراسة العلمية فيما يلي:

- يعتبر موضوع الطائفية ذو أهمية بالغة باعتباره من القضايا السياسية المعاصرة والتي لها تأثير في مجال العلاقات ما بين الدول.
- اهتمام الباحثين بمثل هذه المواضيع لتوسيع دائرة الفكر عن الطبيعة التي تعيشها الدول في ظل التعددية الإيديولوجية خاصة فيما تعلق بالدولة العراقية .
- السعي للإحاطة بموضوع الطائفية لمعرفة التداعيات التي تخلفها على بنية الدولة، والتوصل لإيجاد تفاسير وإن أمكن اقتراحات علمية لتجاوزها.

الأهمية العملية :

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة لارتباطه مباشرة بالدولة والاستقرار فيها .
- معرفة واقع الطائفية في العراق خاصة في شقها السلبي وكعائق أمام النهوض بالدولة.
- التوصل إلى معرفة العوامل التي ساعدت على تفاقم الوضع الطائفي بين الهويات.
- معرفة مدى تحكم النزاعات والصراعات بين طوائف المجتمع في مستقبل الدولة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- شرح مفهوم الطائفية و إزالة الالتباس بينه وبين المفاهيم المشابهة له.
- التعرف على طبيعة أزمة الهوية الطائفية في العراق .
- تحديد أهم الانعكاسات الطائفية خاصة فيما يتعلق ببناء الدولة .
- معرفة واقع الهويات الطائفية الشيعية، السنية، الكردية، والعلاقات بينهما في الدولة.
- معرفة الآفاق المستقبلية للمسألة الطائفية بالدولة العراقية أو الحلول التي بإمكانها منع الظاهرة من تطورها من داخل الدولة إلى خارجها.

أسباب اختيار الموضوع:

تم اختيار دراسة هذا الموضوع انطلاقاً من أسباب ذاتية، وأخرى موضوعية.

• الأسباب الذاتية:

- الإهتمام الشخصي للدراسة والميول لمثل هذا الموضوع باعتباره من القضايا المعاصرة والتي يتشكل منها الواقع الدولي.
- باعتبار الدولة العراقية من الدول العربية فبحكم الانتماء تطلب الاطلاع على ما يشكله هذا الأمر من تهديد للأمن داخل الدولة وعلى الدول المجاورة لها.
- الرغبة في إثراء مكتبة العلوم السياسية بمثل هذه المواضيع.
- معرفة مدى تأثير مثل هذه القضايا على الواقع الدولي وحتى في الوقت المعاصر ،وكذا معرفة وجود احتمالات التعايش السلمي للطوائف المختلفة.

الأسباب الموضوعية :

- نقص دراسة مثل هذه المواضيع لما لها من أهمية خاصة فيما يتعلق بالتهديدات التي تنعكس على طبيعة الدولة وبالتحديد دولة العراق.
- تنامي الحديث عن مفهوم الطائفية وموقعه في ظل الدولة المعاصرة التي تتبنى الديمقراطية، وتدعو إلى تعزيز حقوق الإنسان وحياته الأساسية والسماح بالتعددية السياسية خاصة في الدولة التي تتميز بتنوع اثني ومذهبي كبير.
- حساسية الموضوع البالغة كونه يعالج الاختلافات التي تمر بها الدولة العراقية وماله من صدى منها إلى دول أخرى.
- ما تعانيه دول العالم الإسلامي عامة والدول العربية وفي مقدمتها العراق من تزايد خطر التطرف والعنف بين التيارين الشيعي والسني، وتطوره إلى حروب أهلية والتي قد ترقى إلى حروب عالمية.

- إشكالية الدراسة:

يعتبر موضوع الطائفية من المواضيع الشائكة والتي يدور حولها خلاف كبير بين المفكرين السياسيين من حيث دلالة المفهوم وتبعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي ظل هذا الطابع الجدلي الذي تتميز به هاته الدراسة نطرح الاشكالية التالية :

- ما مدى تأثير الطائفية على بناء الدولة المعاصرة بالعراق ؟

ويندرج تحت هذه الاشكالية المطروحة مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

- هل بإمكان الدولة العراقية أن تحقق نوع من الاستقرار في ظل أزمة الهوية الطائفية؟
- ما طبيعة الانعكاسات التي تخلفها الطائفية على بناء الدولة في العراق؟
- ما هو مستقبل الطائفية في دولة العراق؟

فرضيات الدراسة:

لمحاولة الإجابة على الاشكالية المطروحة تم اختيار الفرضيات التالية:

الفرضية العامة:

- لعبت الطائفية في العراق دورا كبيرا كعائق في بناء وتشكيل الدولة .

الفرضيات الجزئية:

- كلما كان النظام السائد في دولة العراق ذو طابع طائفي كلما ساعد على احتدام وتغذية الصراعات والنزاعات بين الهويات الطائفية داخلها.
- ساهمت التدخلات الخارجية بشكل كبير في تأجيج الوضع الطائفي في العراق.
- الطائفية لها انعكاسات متعددة مست مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة العراقية.
- إن مستقبل الطائفية مرتبط بمدى انسجام وتوافق الهويات الطائفية في العراق.

الدراسات السابقة:

بالرغم من حداثة موضوع الطائفية إلا أن هناك بعض من الدراسات التي تتعلق به ومن بينها في هذا المجال نذكر:

- دراسة لـ **برهان غليون** المعنونة بـ "المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات" الصادرة بلبنان 1979 عن دار الطليعة للطباعة والنشر، وتطرق فيها الكاتب إلى مسألة الأقليات وواقعها ومشكلاتها خاصة في العالم العربي والإسلامي كما تحدث عن النزاع الطائفي وربط الطائفية بالمجال السياسي، واستعملها من طرف أصحاب السلطة لتحقيق مصالحهم، إلا أن تناوله لموضوع الطائفية كان سطحيًا، بالإضافة إلى أن رؤيته للطائفية منطلقة من واقع المجتمعات العربية التي تعاني من صراعات طائفية على عكس المجتمعات العربية ومن هنا كانت رؤية الكاتب لمصطلح الطائفية سلبيا بالأساس.
- دراسة لـ **سعيد السامرائي** المعنونة بـ "الطائفية في العراق" الصادرة بلندن عن مؤسسة الفجر سنة 1993، تحدث فيها عن المشكلة الطائفية في العراق وأسبابها وقدم مجموعة من التعاريف حول الطائفية والطائفيين والدولة الطائفية، إلا أن دراسته للطائفية في الدولة العراقية كانت في معظمها طائفية أكثر منها موضوعية، وهذا ما نلتمسه من الألفاظ والمعاني التي استخدمها الكاتب.
- دراسة **حسين موسى الصفار** المعنونة بـ "الطائفية بين السياسة والدين" الصادرة سنة 2009 عن المركز الثقافي العربي، وقد طرح الكاتب في مؤلفه مسببات الطائفية واقترح مجموعة من التوصيات التي ينبغي العمل بها لمواجهة الفتنة الطائفية، كما قدم العديد من الحوارات التي أقيمت في هذا المجال، وطرح الموضوع اعتماداً على ما خلفته الفتن الطائفية خاصة في العراق.
- دراسة **حارث حسن** المعنونة بـ "الأزمة الطائفية في العراق ارث من الإقصاء" الصادرة سنة 2014، عن مؤسسة كارنيغي للشرق الأوسط، بحيث تحدث فيه عن اثر أزمة الهوية الطائفية على العراق كذلك مراحل تطور الطائفية بها، وبسرده لأهم الأحداث وأبرزها للواقع الطائفي إضافة إلى ذلك طرح استنتاجات وتوصيات بحيث يمكن علاج هذا القضية في الدولة العراقية خاصة في الوقت المعاصر.

مفاهيم الدراسة:

تضمنت الدراسة مجموعة من المصطلحات المتنوعة من بينها:

- التعصب الطائفي:

هو شعور للفرد مقرون بالقول أو العمل أو الاثنين لهذا الانتماء على انه الحقيقة الوحيدة ضد جميع المعتقدات الأخرى، سواء ما عرف بالالهية منها، أو الوضعية على أنها غير صحيحة أو غير حقيقية.

- العنف الطائفي:

اعتبرت المبادرة المصرية لحقوق الشخصية في عملية الرصد والتوثيق ان العنف الطائفي هو كل استخدام للعنف (مهما كانت درجته او نوعيته) من قبل فرد او مجموعة افراد ينتمون إلى طائفة دينية ما ضد فرد أو مجموعة أفراد لا ينتمون إلى تلك الطائفة الدينية أو ضد ممتلكاتهم أو أماكن عبادتهم وذلك إذا كان الانتماء الطائفي أحد دوافع استخدام العنف أو أحد العوامل التي أدت إلى تفاقمه أو إذا شكل الإعتداء على الشعائر أو المقدسات الدينية أو دور العبادة أحد مظاهر ذلك العنف .

- بناء الدولة:

يعد مفهوم عملية بناء الدولة تقليدياً وحديثاً في آن واحد المفهوم التقليدي الذي ساد فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وحتى نهاية الحرب الباردة، والذي تزامن مع موجة استقلال الدولة من الاستعمار، كما يراد بها إقامة مؤسسات مستقرة تستهدف تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتحرر من التبعية والاستعمار الجديد، وتحقيق الأمن وصياغة دساتير وهياكل سياسية تقود عملية التنمية' إلا أن مفهوم عملية البناء الذي شاع بعد الحرب الباردة، ركز على إعادة بناء الدولة الفاشلة التي أصبحت مصدر لتهديد الأمن والسلم والاستقرار في العالم، والإصلاح الاقتصادي والسياسي.

- الشيعة:

هو اسم يطلق على ثاني اكبر طائفة من المسلمين، وهم الذين عرفوا تاريخيا بشيعة علي أو إتباع علي وغالبا ما يشير المصطلح إلى الشيعة الاثنا عشرية لأنها الفرقة الأكبر عددا، يرى الشيعة أن عليا بن أبي طالب هو واحد عشر أماما من ولده، هو أئمة مفترضو الطاعة بالنص السماوي، وهم المرجع الرئيسي للمسلمين بعد وفاة النبي، وتتراوح أعداد الشيعة في العالم ما بين 154 و 200 مليون نسمة بنسبة 10 بالمائة إلى 13 بالمائة من إجمالي عدد المسلمين في العالم.

- السنة:

هي اكبر طائفة إسلامية وتنتمي إليها الغالبية العظمى من المسلمين، من مصادر التشريع الإسلامي السني، القرآن وسنة النبي محمد ويأخذون الفقه عن الأئمة الأربعة وهم يعتقدون بصحة الخلفاء الأربعة الأوائل: أبو بكر وعمر، وعثمان وعلي ويؤمنون بعدالة كل الصحابة.

- الدولة العراقية:

العراق (رسميا جمهوري العراق)، هو جمهورية برلمانية اتحادية وفقا لدستور العراق، ويتكون من 18 محافظة رسميا، و 19 محافظة بحكم الأمر الواقع، عاصمة بغداد والعراق هو احد دول غرب آسيا، المطلة على الخليج العربي يقدر عدد سكان العراق في 2016، بحوالي 37.547.686 نسمة وتصل نسبة العرب من 75 بالمائة إلى 180 من الشعب العراقي والأكراد إلى 15 بالمائة من الشعب، إما 5 بالمائة إلى 10 بالمائة، والباقي من الآشوريين وتكرمان العراق الأقليات أخرى.

• الإطار النظري للدراسة:

- النظرية الواقعية الإثنية: والتي من ابرز منظريها المعاصرين الأمريكي هانس مورغانثو وذلك لتمكن تحليل الظاهرة المدروسة والتي تركز على أهمية القوة في العلاقات الدولية لتحقيق المصلحة الوطنية لأي دولة، إلا أنها تغير وحدات التحليل فيها بحيث أصبحت المجموعات (العرقية، الإثنية، الطائفية، الأقلية) هي الوحدات المعتمدة فيها، حيث اعتبرت هذه المقاربة

الدولة بوصفها وحدة تحليل هذا لم يسهم كثيرا في تفسير وضع الأقليات وتفاعلها في عالم ما بعد الحرب الباردة، إضافة إلى أنها ترى بوجود عاملين لبروز الأقليات.

- نظرية النظم:

التي يرجع الفضل في إدخال التحليل النظمي إلى حقل العلوم السياسية الأمريكي دافيد إيستون والذي اعتمد في تحليله للنظام السياسي باعتباره يتكون من العديد من العمليات منها المدخلات حيث تكمن أهميتها في المقاربة النظمية في معرفة تأثير الأحداث والظروف المتواجدة في البنية المحيطة بالنظام ومنها المطالب المختلفة للأقليات إضافة إلى باقي العمليات المتتالية الأخرى.

الإطار المنهجي للدراسة:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج العلمية

- المنهج التاريخي :

وهو احد المناهج المستخدمة في مثل هذه المواضيع والذي يساعد على تتبع ظاهرة الطائفية في العراق وسرد الأحداث التاريخية لتطور الأزمة لما كان لها من نزاعات وتطور للوضع الطائفي بها من فترة مضت وربطها بالوقت المعاصر .

- المنهج الوصفي :

يستخدم في هذا البحث لغرض وصف المسالة الطائفية وما يتعلق بها، أي وصف الوقائع والواقع الذي تعيشه دولة العراق في ظل التعددية الطائفية والمذهبية ،كذا طبيعة الأثر الذي يتخلف عند تطورها .

- المنهج التحليلي:

الذي يهتم بدراسة الظواهر وتحليلها قصد إبراز العلاقة بين المسالة الطائفية وبناء الدولة أي كيفية تأثيرها عليها، بالإضافة إلى تفسير الدوافع التي تؤدي إلى هذا الوضع بالدولة العراقية.

• حدود الدراسة :

تتمثل حدود هذه الدراسة في التركيز على الفترة التالية: من سنة 2003 إلى غاية 2017 .

• صعوبات الدراسة:

واجهت هذه الدراسة مجموعة من الصعوبات أهمها:

- افتقار مكتبة العلوم السياسية إلى المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع الطائفية خاصة في الدولة العراقية.
- صعوبة الإلمام الكافي بالموضوع لتشعب الرؤى حول الطائفية وتداعياتها على العراق وكون المسألة المعاصرة.
- ارتباط معظم الدراسات بحالة معينة وتفسير الطائفية السياسية على اساس تلك الحالة.

• تقسم الدراسة:

سيتم في هذه الدراسة تناول الموضوع في ثلاث فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة يهدف الفصل الأول إلى التأسيس لمفاهيمي والنظري لمفهوم الطائفية حتى يتم فهم القضية على الجانب العملي، ويتكون هذا الفصل من مبحثين، يدرس المبحث الأول الإطار المفاهيمي للطائفية كمفهوم الطائفية والمفاهيم المشابهة لها، كذا عوامل ظهورها والأهداف والوسائل، أما المبحث الثاني الإطار النظري يتضمن أهم النظريات التي فسرت الطائفية كالنظرية الواقعية ونظرية النظم.

أما الفصل الثاني فيتطرق إلى أزمة الهوية الطائفية في العراق بثلاث مباحث، المبحث الأول يتضمن التقسيمات الطائفية الطائفة الشيعية، و الطائفة السنية ثم الطائفة الكردية، أما المبحث الثاني فيضم أسباب الأزمة أزمة الهوية الطائفية وتتضمن الأسباب المحلية، والأسباب الإقليمية ثم الأسباب الدولية، وأخيرا المبحث الثالث حيث يتطرق إلى مراحل تطور الوضع الطائفي بالعراق بثلاث مراحل: مرحلة ما قبل الاحتلال الأمريكي، مرحلة الاحتلال ثم مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي.

وأخيرا الفصل الثالث يدرس الانعكاسات الطائفية على استقرار الدولة والسيناريوهات المستقبلية بمبحثين، الأول يضم الانعكاسات كالانعكاسات السياسية، والانعكاسات الاقتصادية ثم الانعكاسات الاجتماعية، أما الثاني السيناريوهات المستقبلية والتي تتمثل في سيناريو الحرب الأهلية، وسيناريو تقسيم الدولة وأخيرا سيناريو تسوية الأزمة.

الفصل الأول:
الإطار المفاهيمي
والنظري للطائفية

تمهيد :

تعتبر مسألة الطائفية من أبرز القضايا المطروحة في العديد من الدراسات خاصة السياسية، نظرا للإشكاليات التي تثيرها في الحياة لسياسية للدول فاستلزم الأمر دراستها من مختلف جوانبها في هذا الفصل المعنون بالإطار المفاهيمي والنظري للطائفية بمبحثين الأول يتضمن الإطار المفاهيمي كون المصطلح معقد وكثيرا ما يحدث الالتباس بينه وبين المفاهيم كذا العوامل التي ساهمت في بروز الطائفية ثم تطورها في الوقت المعاصر ونظرا للاختلاف بين الجماعات على الأساس الديني أو المذهبي أو الوضع السياسي أو الاجتماعي، جعل للطائفية وسائل تتعدد بتعدد الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وهذا ما سنتعرف عليه في هذا المبحث .

أما فيما يخص المبحث الثاني تحت عنوان الإطار النظري، نتعرض فيه لأهم النظريات التي تعنى بمثل هذه القضايا وباعتبار المسألة انتقلت من الجانب القبلي إلى الجانب السياسي وتأثيرها في العلاقات الدولية، ومن بين المقاربات نذكر المقاربة الواقعية الإثنية ونظرية النظم.

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي للطائفية .

إن الطائفية باعتبارها مصطلح يطغى عليه التعقيد والتشابك أدى بالكثير من الدارسين في مختلف المجالات ومنها السياسية إلى محاولة توضيح ذلك، خاصة في الجانب المفاهيمي وإيجاد مفهوم واضح لإمكانية التمييز بينه وبين المفاهيم المشابهة كذا معرفة عوامل ظهور الطائفية والوسائل التي تستخدمها، و الوسائل التي تستخدمها الهويات الطائفية في تحقيق الأهداف المسطرة .

المطلب الأول: مفهوم الطائفية وأهم المفاهيم المشابهة

لقد تعددت التعاريف بتعدد الدراسات المتتالية لموضوع الطائفية، ومن بين هذه التعاريف نجد، التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي .

الطائفية: Sectarianism

لغة :

كلمة أصلها الطائفة، من الشيء جزء منه، وفي التنزيل العزيز بعد بسم الله الرحمن الرحيم "وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" [النور: 2] .

والطائفة الرجل الواحد الى الألف، وقيل الرجل الواحد فما فوقه، ويقال طائفة من الناس، وطائفة من الليل. (1)

اصطلاحاً :

هي نظام سياسي اجتماعي متخلف يركز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تتوب عنه في مواقفه السياسية، ولتشكل مع غيرها من الطوائف الجسم السياسي للدولة، أو الكيان السياسي، هو لاشك فيه كيان ضعيف، لأنه مكون من مجتمع تحكمه الانقسامات العمودية التي تشق وحدته وتماسكه. (2)

(1) ابن منظور، لسان العرب ، ط1 ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، مصر 1981 ، ص 2723.

(2) عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة، ج3، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1997، ص 745.

فالطائفية بهذا المعنى تعني إشراك العامل الديني في الحياة السياسية للدولة بحيث تتكون المجموعات الطائفية ذات الإيديولوجية المختلفة والمخالفة لبعضها البعض وتشكل بذلك الكيان السياسي الذي هو دولة غير قادرة على احتواء تلك الاختلافات والانقسامات بالتالي عدم الانسجام داخلها ومن ثم عدم الاستقرار وهذا بطبيعته يؤدي إلى الخلاف بين المجموعات خاصة في عملية اتخاذ القرار السياسي وبناء سياسة خارجية، فكل طائفة تفرض أن حكمها هو الأصلح لهذه العملية فلا يمكن بناء دولة ذات انقسامات وإيديولوجيات متعارضة فإذا حدث وحصل ذلك تكون ضعيفة معرضة للانهيار .

ويعرفها كل من "ماكس فيبر" و "ارنس ترولش" على أنها "مجموعة من المؤمنين بمبادئ معينة ذات عضوية اختيارية او تعاقدية" .⁽¹⁾

فالطائفية انتماء لطائفة معينة دينية أو اجتماعية ولكن ليست عرقية، فمن الممكن أن يجتمع عدد من القوميات في طائفة واحدة بخلاف أوطانهم، أو لغاتهم .⁽²⁾

يعرفها سعيد السامرائي : هي تنشئة تقوم على الضغينة والنفاق تجاه الطرف الآخر، فهي شعور السني بالضغينة تجاه الشيعي وشعور الشيعي بالضغينة تجاه السني، وهذا كله دون سبب واضح بل نتيجة الشحن بالمشاعر العاطفية وتلفيقات طرف ضد الآخر .⁽³⁾

أي هي شعور متبادل ذو طابع سلبي من طرف ضد الآخر وعدم تقبله هو أفكاره وآراءه ويحمل له الكره والعدوان كونه يختلف عليه فيتكون بمرور الزمن ذلك الشعور ويتطور لدرجة معينة خاصة عندما يقوم ذلك الطرف بجذب انتباه الطرف الآخر كما يحدث بين السني والشيعي بحيث يكون تباعد بينهما على أساس المعتقد .

(1) جلال الدين محمد صالح ، الطائفية الدينية بواعثها واقعها ومكافحتها ، د ط ، دار جامعة نايف للنشر ، المملكة العربية السعودية ، 2016 ، ص 32 .

(2) عبد الحسين صالح الطائي ، مفهوم الطائفية تحليل جذورها الفكرية والاجتماعية والإقتصادية ، نشر الحزب الشيوعي العراقي <http://www.iraqicp.com> أطلع عليه بتاريخ : 2017/03/09 .

(3) سعيد السامرائي ، الطائفية في العراق ، ط1 ، مؤسسة الفجر ، لندن ، 1993 ، ص 43.

ويعرفها الدكتور "لطف عبد العظيم خوجة": الطائفية مصطلح لا يدل على عدوان، ولا قتال، وإنما تعصب في الانتماء إلى الطائفة، يحمل على استحسان مذهبها والدفاع عنه وذم غيره، ولو لم يكن كذلك لما اختار الشخص طائفة على غيرها من الطوائف، ولا يلزم من الطائفية الشخص الاعتداء على الآخرين. (1)

هناك مدلول إيجابي للطائفية على هذا الأساس في حين تكون العصبية في إنتماء الفرد لها دون اعتدائه على الطوائف الأخرى لذلك فهو سلمي بطبيعته غير عدواني بحيث إختار طائفة معينة ودافع عنها ونبذ غيرها .

وتتنوع إلى طائفية سياسية، وطائفية اجتماعية وطائفية دينية وبين هذه الأنواع تداخل وتشابك غير أنها لا تعطي معنى واحد فمصطلح الطائفية الاجتماعية مثلاً : لبيان التنوع الطائفي للمجتمع، لكنها في ميدان السياسة تستخدم على أنها منقص ومذمة لنبذ وتعبير اتجاه سياسي ما للدلالة على انه دون مرتبة اللاتائفية في طرفه السياسي أو ممارسته العملية في تنظيم علاقته مع الآخر وتعاطيه معه في هذا الشأن وتقترن تارة منفردة وتارة مقترنة بالدينية. (2)

ثانيا : المفاهيم المشابهة لمفهوم الطائفية

1- الإثنية : Ethnic

من الناحية اللغوية لفظ أثنية مشتقة من الكلمة اليونانية Ethnos، وهي تشير إلى أصل الشعوب الذين لم يتبنوا النظام السياسي و الاجتماعي لدولة المدينة Poliscite، والأثنيون عند اليونانيين القدامى هم أفراد مبعدون عن ثقافتهم لكنهم غير شموليين داخل دولة المدينة ونقصد كذلك بالاثنيين الأشخاص غير المسيحيين.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد ظهر المصطلح متأخرا في المعجم العلمي عام 1896، عند "فاشي دولابوج vacher de la poug" مؤلف كتاب التصنيفات الاجتماعية les selection sociales، ويعتبر "جورج منتونن Georg Montondon"، هو أول من

(1) خالد مزابية ، الطائفية السياسية وأثرها على الاستقرار السياسي دراسة حالة لبنان ، مذكرة ماستر ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، 2012-2013، ص 5 .

(2) جلال الدين محمد صالح ، مرجع سابق ، ص 17 .

استعمل مصطلح الإثنية ويعتبرها تجمعاً طبيعياً يتضمن كل الخصائص الانسانية، ويميز بينها وبين القومية، فيما بعد "ليود على تطوير المصطلح سنة 1941. (1)

عند هوروتيز : " مفهوم العرق هو مظلة تحتضن بسهولة جماعات (2) متباينة من اللون، اللغة، والدين، ويشمل القبائل والأعراق والجنسيات والطبقات.

وباختصار فإن الجماعة الإثنية هي جماعة اجتماعية يتقاسم ويشترك أعضاؤها في هوية اجتماعية جماعية تسمى أثنية، مغمورة في ثقافة خاصة بالمجموعة وضعت لضمان حياتهم وحي شهم من جيل لأخر. (3)

العرقية : Ethnicity

إن لفظ Ethnicity مشتق من اللفظ اللاتيني Ethnos والذي يقابل nation بالإنجليزية

ويلاحظ أن هناك اختلافات كبيرة حول مفهوم الجماعة العرقية، فعلى سبيل المثال، يعرفهما "موريس " بأنها: مجموعة محددة تختلف ثقافتها عن المجتمع الكبير الذي تعيش فيه، ويعتقد أفرادها أو الآخرون أنهم يرتبطون بأوامر عرقية أو وطنية أو ثقافية مشتركة .

تعتبر تلك المجموعة جزء من المجتمع بمعنى أنها تشكل فئة محدودة منه يرتبطون بمقومات عرقية أو ثقافية تجعلهم يعتبرون أنفسهم كيان موحد وواحد لا بد لهم من المحافظ على أواصرهم التي تميزهم عن غيرهم بحيث يضمنون بقائهم ووحدتهم.

(1) حيزية بركات ، أزمة الهوية الطائفية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي ، مذكرة ماستر ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2015-2016 ، ص 23 .

(2) Kanchan Chandra " what is ethnic I dentity and does't mater " , in the Annual Review of political science , USA,2005 , p.02

(3) سمية بلعيد ، النزاعات الإثنية في افريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها ، جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجاً ، مذكرة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، 2009-2010 ص 19.

بينما يعرفها البعض بأنها : تجمع بشري يشترك أفراده في بعض المقومات الفيزيقية (كوحدة الأصل)، أو ثقافية (كوحدة اللغة، الدين، التاريخ، أو غيرها من المقومات الثقافية) ⁽¹⁾

وفضلا عن كل ما تقدم فانه يستفاد من تعريفنا المتقدم للجماعة العرقية، أن أفراد هذه الأخيرة، لابد أن يكونوا مدركين لهويتهم المتميز واعين بمقومات ذاتيتهم العرقية على نحو يهيء لخلق شعور بوحدة الهوية داخل نطاق الجماعة ...

ويتولد الوعي العرقي بالذات لدى أفراد الجماعة ما من خلال علاقات الجماعة وتفاعلها مع الجماعات العرقية الأخرى التي تشاركها ذات الإطار الاجتماعي السياسي (المجتمع أو الدولة). ⁽²⁾

2- الأقلية : Minority

في البداية يطرح صابر طعمية تعريفا سياسيا، للأقليات حيث يقول "أن الأقلية مصطلح سياسي جزء فيه العرف الدولي يقصد به مجموعة أو فئات من رعايا دولة من الدول، تنتمي من حيث الجنس أو اللغة، أو الدين إلى غيرها تنتمي إليه أغلبية رعاياها ."

وقد يحمل دلالات سياسية - اقتصادية، كأن يقال : أحزاب الأقلية، الأقلية المتأثرة بالجزء الأكبر من الدخل القومي . ⁽³⁾

حيث في عام 1985 تبنت اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات تعريفا قدمه أحد أعضائها للأقلية أنها "جماعة من المواطنين في دولة ما يشكلون أقلية عددية، ويكونون في وضع غير مسيطر في هذه الدولة، ولهم خصائص عرقية أو دينية تختلف عن خصائص أغلبية السكان. ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ بهاء الدين مكاي محمد قبلي ، تسوية النزاعات في السودان نيفاشا نموذجا ، د ط، مركز الرصد للدراسات ، 2006 ، ص 30.

⁽²⁾ أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر ، دار فاروس العلمية ، كلية التجارة ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية ، 2007 ، ص 118

⁽³⁾ حسان بن نوي ، تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط ، ط 1 ، مكتبة الوفاء القانونية ، مصر 2015

، ص 41 .

⁽⁴⁾ أحمد وهبان ، مرجع سابق ، ص 172 .

وتتميز الأقلية بوجود شعور تضامن داخلي يوحدتها بمواجهة الأغلبية، أي في الواقع الأقليات الأخرى، من دون أن يلغي انقساماتها الداخلية ونزاعاتها الخاصة في الظروف الطبيعية التي لا تتسم بطابع المجابهة، إذن تظهر التضامات المحلية أو الأقلية في أوقات الأزمة الاجتماعية بالدرجة الأولى . (1)

مثلا في مسألة أكراد كردستان العراق نجد كافة الأكراد المتوزعين في مناطق أخرى غير العراق يتضامنون مع القضية الكردية كافة فذلك الشعور القومي للارتباط يجعلهم يقدمون الدعم ويدافعون في كافة المناطق المنتشرون فيها حتى وإن كان عدوان أو تمرد أو حرب أهلية داخل البلاد.

وأقترح المقرر الخاص للأمم المتحدة «فرانسيس كبوتورتى» سنة 1997 تعريفا للأقلية فهي: "مجموعة تمثل أقلية عددية مع باقي سكان الدولة يوحدهم في وضعية غير مهيمنة، يتمتع أعضاؤها الذين هم من مواطني تلك الدولة من الناحية العرقية، الدينية، اللغوية، على خصائص مختلفة على تلك التي يحتلها باقي السكان". (2)

(1) برهان غليون ، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات ، ط3 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، لبنان ، 2012 ، ص 34.

(2) Minority Right , International Standar and guidance for implementation , united nation , 2010, p.2.

3- التطرف : Extermism

التطرف في اللغة معناه : الوقوف في الطرف : فهو يقابل التوسط و الاعتدال، إذن فهو على هذا يصدق على التسبب، كما يصدق على المغالاة، وينتظم شكله بالإفراط والتفريط على حد سواء، لأن في كل منهما جنوحاً إلى طرف آخر بعيداً عن الجادة و الوسط.⁽¹⁾

وهو يعني المغالاة والإفراط والعصبية، وهي عكس الوسطية و الاعتدال في جميع نواحي التفكير اتجاه المعتقدات، والأفكار وعلى هذا الأساس فإن التطرف هو : "مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تجاوزت المتفق عليه سياسياً واجتماعياً، ودينياً داخل الدول"، ومن هنا تنشأ ظاهرة الإرهاب، لأن التطرف مقدمة حتمية للإرهاب.⁽²⁾

كذلك التعصب الديني يدفع إلى سلوك يتميز بالرعونة، والتطرف يعد نتيجة من نتائج التعصب لمذهب أو دين.

فالظاهر أن مفهوم التطرف والتعصب مفهومان متلازمان، بكون الأول يظهر نتيجة للثاني إلا أنه بالتمعن والنظر في حقيقة مفهوم التطرف تظهر بوادر الاختلاف تتمثل في أن التطرف قد يكون نابعا من

(أي فردي أي ينسب إلى شخص معين، بينما التعصب يكون مرجعية من جماعة عريضة سواء كانت، طائفية أو قبلية أو إثنيات معينة .⁽³⁾

4- المذهبية : Doctrinal .

في الاصطلاح الفقهي " يطلق المذهب في بداية ظهور المدارس الفقهية الكبرى على ما ذهب إليه إمام من الأئمة من الأحكام الاجتهادية تطلق عما بعده على ما قاله الإمام هو أصحابه

(1) صلاح الصاوي ، التطرف الديني الرأي الآخر ، د ط، الأفاق الدولية للإعلام ، 1993 ، ص8

(2) أنس محمد الصراونة ، التطرف والإرهاب ما بين الفكر والفعل ، المركز الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية ، قسم

الدراسات الدينية والجماعات الاسلامية <http://www.democraticca.de> إطلع عليه بتاريخ: 13 مارس 2017

(3) عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة ، ج1، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ، 1979 ، ص 768 .

على طريقته نسب إليه مذهب لكونه يجري على قواعده، وأصله الذي بنى عليه مذهبه، وليس المراد ما ذهب إليه وحده دون غيره من أهل من مذهبه. " (1)

فلم يكن ظهور الفرق والمذاهب في الإسلام فجائياً، أو منطلق من فراغ بل له خلفيات و أرضية مناسبة، وعوامل واقعية مشدودة إلى ساحة الخلافات الفكرية والسياسية معاً، مما زاد الهوة حاجة في بلورة تكليفهم الشرعي، مما حمل الفقهاء، والمتكلمين عن بلورة أفكار متباينة تلاؤم حاجة الكلام إلى اتجاهات الشرعية، تناقص الاتجاهات التي تخالفهم فكراً وسياسياً من أجل توفير عطاء ديني يدعم ممارستهم السياسية، مما أدى إلى بناء طائفي مستقل محوره الفرق والمذهب، وهي عديدة في تاريخ الإسلام، كالمذهب المالكي، المذهب الشافعي، المذهب الجعفري، السني و الشيعي .

ومن هنا فالطائفية غير مذهبية فليس ضرورياً أن يكون الطائفي متديناً أو ملتزماً دينياً، ومذهبياً، على عكس المذهبي الذي يفترض به التقيد بقواعد مذهبية فكراً وسلوكياً. (2)

المطلب الثاني : عوامل ظهور الطائفية

أ/ العامل الديني في الحضارات غير الإسلامية: سنتطرق للعامل الديني من خلال الديانة اليهودية والديانة المسيحية.

1. الديانة اليهودية :

افترق اليهود بسبب خلافهم في دينهم بعد تخريب بيت المقدس الذي بناه النبي سليمان عليه السلام إلى أربعة فرق، وهم الطائفة الربانية، و طائفة القراء وطائفة العنانية وطائفة السمرة، فالطائفة الربانية يعدلون في أحكام التشريعية على التلمود، وهي لا تعمل بالنصوص اللاهية وهناك من يعتبرهم بعيدين تماماً البعد عن الأصول الحقيقية للديانة اليهودية، أما طائفة القراء يحكمون

(1) محمود حامد الزناتي ، تعريف المذهب الفقهي ، <http://www.gamenour,7olm.org> ، إطلع عليه بتاريخ : 17 مارس 2017.

(2) هشام عوكل ، الطائفية والمذهبية السياسية الحديثة ، ديوان العرب ، <http://www.diwanalarab.com> إطلع عليه بتاريخ : 18 مارس 2017 .

نصوص التوراة ولا يعترفون، بمن خالفها ويلزمون النص دون تقليد، وفيما يخص الطائفة العنانية تخالف هاته الطائفة وتطعن في الطائفة الربانية والقراء، وأعم الخلافات نجدها في دعوتهم للإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه أرسل للعرب وإجمال القول في عيسى عليه السلام، واستعمال الأهلة لمعرفة الشهور كما هو عند المسلمين، وكذلك قضية التوراة التي يرون أنها لم تتسخ ويبقى العمل بها، وبالنسبة للطائفة الأخيرة السمرة فإنها تتكرر بنبوءة داوود ومن بعد من الأنبياء، ويرفضون فكرة أن يكون بعد موسى نبي. (1)

فمجل هذه الطوائف اليهودية تختلف عن بعضه البعض وهذا كان سببا في الخلاف بينها فلا تؤمن الواحدة منها بالأخرى فمسألة الدين عند كل طائفة هو ما تراه مناسبة مما تقوله فيه فتري إن ماجأت به هو الأصلح على حساب ما جاءت به البقية، فنحن نرى أن هذه الفرق يختلف إستعابها أو فهمها لديانتها اليهودية ولا توجد بينها قواسم مشتركة من هذه الناحية

2. الديانة المسيحية: انقسمت المسيحية الى ثلاث طوائف، وذلك بعد اعتناق الإمبراطور قسطنطين المسيحية وذلك حسب المراحل التالية :

المرحلة الأولى: منذ بدء انتشار المسيحية الى ظهور الإسلام، كان الاختلاف حول شخصية السيد المسيح هو الله نفسه ؟ هل المسيح هو الله نفسه ؟ هل المسيح فيه جزء بشري وجزء إلهي ؟ هل المسيح ابن الله ؟ هل الابن المسيح أو الأب في الجوهر ؟

المرحلة الثانية : منذ ظهور الإسلام حتى الحروب الصليبية، وكان الخلاف حول وسائل التقرب من السيد المسيح، فيما يتعلق بالصور والتماثيل، هل يمكن التقرب بها أم لا ؟ وذلك لتأثيرها بتعاليم الحضارة الإسلامية المبغضة للشرك، والتقرب الى الله بكل ما هو مجسد سواء صورة أو صنم.

المرحلة الثالثة : من الحروب الصليبية الى الإصلاح الديني، وقد تميزت بتشكيل الأحزاب الدينية وصراعها فيما بينها أي بين اتباع الديانة المسيحية، وذلك بعد تعايش المسيحيين مع المسلمين،

(1) خالد مزابية، مرجع سابق، ص 2 .

واقتناع الكثير بالعقيدة الإسلامية، وكان من نتائج هذا الصراع انفصال الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية عن الكنيسة الكاثوليكية.⁽¹⁾

ففي مختلف هذه المراحل الثلاث شهدت الديانة المسيحية تطور الخلاف بين طوائف المسيحية ففي البداية كان الخلاف حول شخصية السيد المسيح، ثم تصاعد حدته حول الوسائل التي تمكن من التقرب إلى المسيح بعدها افترق هؤلاء وتشكلت الأحزاب الدينية ومن ثم الانفصال عن بعضها البعض، وهذا نتيجة الاحتكاك بين الديانتين المسيحية والإسلام.

ب/ العامل السياسي في الحضارة الإسلامية :

مما لا شك فيه أن كتب التاريخ الإسلامي أجمعت على أن الأنصار عقب وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أسرعوا إلى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة الأنصاري ليختاروا خليفة للمسلمين وأنه لم يكن أحد من المهاجرين موجوداً، وذلك خوفاً من أن يستأثر المهاجرون لها، وخاصة أ، فيهم الطلقاء والمؤلفة قلوبهم، وفيهم عتاه المشركين و رؤوسهم منهم من قتل الأنصار أو اشتركوا في قتال أقربائهم ...

إن الأنصار اجتمعوا بطريقة سرية لمناقشة قضية الخلافة والشؤون السياسية واختيار من يحكمهم دون استشارة المهاجرين هؤلاء الذين كانوا مشغولون بأمر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الحاكم أو الخليفة الذي اختاروه لهذا الشأن هو أبو بكر الصديق

وهكذا مرور الزمن وتوالي الخلفاء تبلورت مدرسة الخلافة التي تفصل بين القيادة السياسية والمرجعية الدينية، كما ترى إن اختيار القيادة شأن اجتماعي، فبأي طريقة وصل بها أحد إلى موقع السلطة انعقدت له الولاية ووجب له الطاعة، وظهرت ضمن هذه المدرسة المذاهب العقدية لأصل السنة والجماعة .

في مقابل هذا الرأي لمدرسة الخلافة كان هناك رأي آخر لأهل البيت (عليهم السلام) وفي طالعتهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وفاطمة بضعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والعباس عم النبي، والحسنان سيدي شباب أهل الجنة، وبعض الصحابة، حيث يرون

(1) خالد مزابية ، المرجع السابق ، ص 3.

أولوية الإمام علي بخلافة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتبلور هذا الرأي خاصة بعد استشهاد الإمام الحسين في كربلاء وظهرت الاتجاهات الشيعية المختلفة، أبرزها المذهب الجعفري الإثنا عشري، والزيدية والإسماعيلية.⁽¹⁾

كما أن الاختلاف على قضية التحكيم في أوساط جيش الإمام علي في صفين كاف أرضية لانبثاق تيار الخوارج، وما تفرع منه من توجهات .

ينظر إلى المسألة المذهبية في الإسلام أنها تمثل اختلاف الاجتهادات والروى في الفكر والتشريع الإسلامي.²

المطلب الثالث : أهداف ووسائل الطائفية .

أولا - أهداف الطائفية .

1- تحقيق مبدأ المساواة :

يتمثل هذا الهدف في سعي الأقلية إلى أن تتعامل وفقا لمبدأ المساواة في علاقاتها مع الجماعات الأخرى،

هذا يعني اعتراف باقي أفراد المجتمع التي تتواجد فيه، مهما كانت الصفات التي تميزها عنهم، مع خضوعها لمساواة قانونية بعيدة عن التمييز .

2- ضم الأقليات والأقاليم :

من خلال هذا الهدف تحاول الأقليات إعادة تجميع جماعاتها المختلفة التي تتواجد في عدة أقاليم ودول مجاورة وذلك في إطار الدولة "الأم" ن ولعل أهم ما يحرك هذا الهدف هو تنامي الشعور القومي الذي يتضمن إدراكا بالانتماء ووحدة المصير

(1) فايز علي سلهب ، إسلام بلا طوائف ، ط1 ، دار الفرق للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، 2008 ، ص ص 187-188.

(2) حسن موسى الصفار ، الطائفية بين السياسة والدين ، ط1 ، د د ن ، د ب ، 2009 ، ص 176 .

3- الحكم الذاتي :

يعتبر هذا الهدف بمثابة مرحلة متقدمة، بالمقارنة مع الهدفين السابقين، ويمكن تعريف الحكم الذاتي بأنه: "حق الدولة أو منطقة رئيسية منها في إدارة شؤونها، داخلية بكل حرية دون الخضوع لتوجيهات أو أوامر من أي دولة خارجية، أي أن الأقاليم التي تتمتع بهذا النظام تسير من خلال حكومة ومجلس قوانين، لا تخضع لرقابة السلطة المركزية وفقا لهذا النظام فإن الجماعات من خلال حركتها المنتظمة قد تعمل للوصول إلى تحقيق استقلال ذاتي⁽¹⁾

فالعديد من الدول استطاعت أن تحقق الأقليات فيها حكم ذاتي وضمان استقلالها عن الجماعات المختلفة عنها حيث أعلنت كرواتية وسلوينيا استقلالهما في جوان 1991، والحكم الذاتي لكوسوفو في 10 مارس 1999، فلقد عانت هته البلدان الكثير من النزاعات والحروب الأهلية بين الطوائف والأقليات المعادية لبعضها ولم يكن للدولة قدرة على إحتواء مثل هذه الصراعات فهي ذات اثر كبير على النظام السياسي وإضعاف الدولة لذلك كان الخيار هو تقسيم البلاد على أساس طائفي وتكوين فدرالية تضم تلك الأقليات .

الانفصالية :

بعض الجماعات التي تمثل أقلية في الدولة، نجد أن استمرار تعايشها مع غيرها من الجماعات الأخرى المختلفة عنها لا يلبي مطالبها ولا يحقق طموحاتها بل يرتب النزعة والدعوة الى الانفصال عن المجتمع، وإذا كان الانفصال يتموقع في قمة الهرم والأهداف للأقلية فإنه مثل كذلك أهم المتغيرات المؤثرة في الاستقرار السياسي للدول، خاصة إذا كان تواجد الأقلية يمتد طبيعيا لدول الجوار، الشيعة في لبنان، الأكراد في العراق، حيث لا توجد، أي على أن الانفصال يعد الحل الأمثل لإحتواء الفروقات وعدم التجانس العرقي أو الديني أو الحضاري داخل الدولة.⁽²⁾

⁽¹⁾ وفي خيرة ، تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الاقليمي ، مذكرة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية الحقوق ، قسم

العلوم السياسية ، 2004 - 2005 ، ص 17 .

⁽²⁾ سمية بلعيد ، مرجع سابق ، ص 47 .

ثانيا - وسائل الطائفية :

1- الوسائل السلمية :

تتضمن أن تعمل الأقليات في إطار سلمي من أجل تحقيق أهدافها، ذلك من خلال تنظيم عمل ذو طابع اجتماعي بإنشاء الأحزاب السياسية، الجمعيات، الحركات الثقافية، أو منظمات للدفاع، عن مبادئها، ويغلب على نشاطها أسلوب الحوار وطرح الحجج حتى يستجاب لمطالبها ، حيث تعمل على المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية داخل الدولة، كالمشاركة في العمليات الانتخابية وفي التنمية المحلية والوطنية وكمثال على ذلك الحزب الكيبيكي في كندا الذي يطالب بالاستقلال الذاتي السياسي الإداري الثقافي لمقاطعة الكيبك .⁽¹⁾

2- الوسائل العنيفة :

تتمثل هذه الوسائل فيما يسمى بصفة عامة بالتمرد، وهو يعبر عن حالة الرفض والمقاومة للسلطة، وللنظام السائد، ويتخذ التمرد أشكالا عديدة، فقد يكون تمردا معنويا من خلال رفض الأفكار و العلاقات القائمة داخل النظام السياسي، كما يمكن أن يتخذ شكل التمرد الفردي، حيث يتم استخدام العنف لمنع العناصر الممثلة للسلطة من أداء مهامها، لكن أخطر الأشكال هو التمرد الجماعي لأنه غالبا ما يقتترن بالسلاح، حيث يهدف إلى التأثير في النظام السياسي القائم و حتى تغييره جذريا، الأمر الذي امن الدولة ووحدتها الوطنية.⁽²⁾

حيث تعيش الأمة العربية أسوأ أيامها بسبب الاضطرابات والعنف الذي تعيش فيه المنطقة وحالة الانسداد المعرفي، وقد سادت حالة من الفوضى والحروب عدد من الدول العربية، مما يهدد كيان المجتمعات العربية والإسلامية بمستقبل غامض يهدد سماته العنف والقتل ...

(1) حسان بن نوي ، مرجع سابق ، ص ص 68-69 .

(2) وفي خيرة ، مرجع سابق ، ص ص ، 19-20

وأخطر أشكال العنف هو الذي يترافق مع التطرف الديني أو المذهبي أو العرقي والتي يرقى بعضها إلى مستوى الجرائم الدولية .⁽¹⁾

⁽¹⁾ حنا عيسى ، التطرف يؤرق الوطن العربي ، موقع الضفة الفلسطينية ، <http://www.wpalestine.com> إطلع عليه بتاريخ 13 مارس 2017 .

المبحث الثاني : الإطار النظري للطائفية.

أن تأثير الذي تحدثه الأقليات على المستوى الإقليمي والدولي لا، أدى إلى ظهور عدة مقاربات لدراساتها وتفسيرها من بينها : المقاربة الواقعية الإثنية والمقاربة النظامية .

المطلب الأول : المقاربة الأثنو-واقعية

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت الواقعية النموذج للعرفي، المهيمن على حقل العلاقات الدولية، وسيطرت على تفكير الأكاديميين، وصناع السياسة الخارجية.

وهي النظرية السائدة في الكتب والدراسات الجادة التي تناول النظريات في حقل السياسة الدولية. (1)

لقد رأى مورغاننتو أن :

- القوانين والظواهر السياسية إنما تعكس الدوافع الشريرة الراسخة في الطبيعة البشرية
- دراسة الواقع مرتبطة بمفهومين أساسيين هما القوة والمصلحة
- الدول هي وحدة التحليل وتسعى لحفظ بقائها
- الإيديولوجية والأخلاق لا يتناقضان مع مصلحة الدولة . (2)

إن الجديد الذي جاءت به المقاربة الأثنو-واقعية يتعلق بأن الدولة لم تعد كفاعل وحيد في العلاقات الدولية، حيث أكد العديد من المنظرين أن الواقعية، قد تكيفت بعد التحولات الجديدة، والتحول في منطق التهديدات لها فبالنسبة لوحدة التحليل تعد الجماعة (الأقلية، الإثنية، القومية، الدينية، الإثنية، الطائفية) من منظور الواقعية "الإثنية" من أبرز الفواعل في العلاقات الدولية وهنا يمكن التحول المنهجي لها .

(1) أنور محمد فرج ، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية ، د ط، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية ، العراق ، 2007 ، ص 218 .

(2) ثامر كامل الخزرجي ، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات ، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2005 ، ص 78.

حيث اعتبرت هذه المقاربة الدولية بوصفها وحدة تحليل وكفاعل وحيد في العلاقات الدولية لم يسهم بشكل كبير في تفسير وضع الأقليات وتفاعلها في العالم ما بعد الحرب الباردة ... ويرى مؤيدو هذه المقاربة أن هناك عاملين ساهما في بروز الأقلية كفاعل مهم ومستقل في العلاقات الدولية وهما :

- الخوف من التجانس : ويعني الخوف من هيمنة ثقافة الأغلبية مما ينتج عن تآكل و اندثار لثقافة الجماعة
- الخوف على الحياة والبقاء : قائم على أساس التميز والسيطرة على الحقوق .⁽¹⁾

وعليه فإن الحل الوحيد القابل للتطبيق حسب الإثنواقعيين يكمن في الفصل (Séparation) بين المجموعات المختلفة لتقليص فرص الاحتكاك وتخفيف حدة المأزق الأمني .²

والحرب لا يمكن أن تنتهي حني تنقلص المعضلة الأمنية بالفصل المادي بين الجماعات، فالحلول القائمة بهدف استعادة الإثنيات المتعددة حياتها السياسية وتقاسم السلطة وإعادة بناء الدولة أو إعادة هيكلة الهوية غير فعالة لأنها لا تفعل شيئا لكبح المعضلة الأمنية، ولأن المطوف تزيد جراء الحروب، والتدابير الموجهة لإنعاش المجتمعات المتعددة الإثنيات لا يمكن أن توظف لأنها لا تجيب على المأزق الأمني.⁽³⁾

فالمعضلة الأمنية تتعلق بظاهرة عدم الاستقرار والانسجام بين مختلف الهويات في الدولة الواحدة، والتي بإمكانها أن تؤثر ليس فقط على المستوى المحلي، بل تتعدى ذلك إلى المستوى الإقليمي وحتى العالمي لذا فالطريقة الأنسب لتفادي الحرب، هو إبعاد الجماعات عن بعضها البعض لا تجميعها تحت هوية واحدة فهذا بإمكانه زيادة حدة النزاعات بينها داخل الدولة .

(1) حليلة بوزناد ، دلال أحسن ، تأثير الأقليات على الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط (أكراد سوريا نموذجا) ، مذكرة

ماسنر ، جامعة العربي التبسي، تبسة ، كلية الحقوق العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، 2015-2016 ، ص 32 .

(2) سمية بلعيد ، مرجع سابق ، ص 44 .

(3) Thomas J . Christensen , The contemporary security dilemma : deterring a Taiwan conflict , 2002 , p1 on : www.twq.com

المطلب الثاني : المقاربة النظامية .

أولا : نشأة المقاربة النظامية .

تعتبر نظرية النظم من أهم التطورات التي نشأت في إطار المدرسة السلوكية في منتصف الخمسينيات، فنظرية النظم أو التحليل النظم يسمح . بتخطي الخلل بين الشؤون الداخلية للدولة والسياسة الدولية، ويعمل هذا المنهج على المستويات الدولية والإقليمية والوطنية ويربط بين هذه المستويات أيضا .

يقدم "شارلز ماكلاوند " وهو من أبرز كتاب نظرية النظم، تعريفا بسيطا للنظم وأن هذا الأخير هو بنية لها عناصر مرتبطة ومتفاعلة مع بعضها البعض، ولها عوامل محددة تفصلها عن بيئتها أو محيطها : والنظام . هو أداة تحليلية تقدم منظور للدراسة السلوكية البشرية على كافة المستويات .

ويمكن القول بأن مصطلح "نظام يكاد يكون أكثر المصطلحات، إستخداما في الأدبيات السياسية ودراسات العلاقات الدولية، وهو مصطلح يصف :

أ - إطار نظري لتدوين المعلومات المتعلقة بظاهرة سياسية .

ب - نسق متكاملة من العلاقات المستندة إلى مجموعة فرضية من المتغيرات السياسية، فمثلا النظام الدولي يتضمن الحكومة العالمية [الحكومة العالمية متغير سياسي مفترض]

ج - نسق من العلاقات بين المتغيرات السياسية في نظام دولي مثل نظام القطبية الثنائية في الخمسينيات من هذا العصر .

د - نسق من المتغيرات المتفاعلة فيما بينها .

ولكن مفهوم تحليل النظم في العلوم السياسية، كثيرا ما استخدم ليدل على مفهوم نظرية النظم، وليصف إطارا نظريا وليحدد مناهج البحث الخاصة لفهم عمل النظم السياسية، وهي تساعد - تحليل النظم - على تقرير مدى كفاءة نظام سياسي في تحقيق توازن في مواجهة الضغوط والقدرة على التكيف أمام التغيرات التي تفرض على النظام من الداخل والخارج .

ومع أن نظرية النظم حضيت بأهمية كبرى خلال العقد السابق في الدراسات السياسية إلا أن فكرة النظم معروفة للكتاب السياسيين الأوائل، وقد أخذ الدارسون المعاصرون في العلوم السياسية مفهوم النظم مع العلوم التطبيقية، والعلوم الاجتماعية فقد أخذته من مفهوم الاتزان الفيزيائي والبيولوجي [التوازن بين أجزاء جسم وكائن حي] ⁽¹⁾

ومن أبرز منظري هذه المقاربة نذكر، كينيث بولدينغ، تالكوت بارسونز، كارل ديش، دافيد ايستون، وغيرهم .

ثانيا : تفسير الأقليات حسب المقاربة النظامية .

تعد نظرية النظم من المقاربات التي ساهم العديد من المفكرين والدارسين في تكوينها وتطويرها إلا أننا في هذه الدراسة سنركز على إسهام السياسي "دافيدايسون" الذي يعرف النظام السياسي بأنه : مجموعة من الظواهر التي تكون نظاما فرعيا من النظام الاجتماعي، والنظام الرئيسي، لكن الظاهرة تتعلق بالنشاط السياسي في الجماعة باعتباره جزءا من حياة هذه الجماعة (النظام السياسي) حيث شبهه بالعلبة السوداء، التي تتكون من مجموعة مطالب تسمى المداخلات ومجموعة قرارات تسمى مخرجات وتجمع بينهما التغذية الإسترجاعية .

فقد ركز ايستون على تحليل المدخلات والمخرجات في فالدخلات الرئيسية في النظام السياسي هي الحاجات والتأييد، في حين تتمثل المخرجات الرئيسية في القرارات التي تحدد نظام توزيع المكاسب...وأبدى اهتماما كذلك بكفاءة النظام السياسي في الاستجابة لبيئته، فالحاجات والمطالب تبرز النظام السياسي، من داخله ومن خارجه، أما الدعم والتأييد في تلك الموارد التي تمكن من تدعيم النظام في استجابته للمطالب الملقاة على عاتقه، أما المخرجات عند ايستون فهي القرارات أو السياسات كما ذكرنا. ⁽²⁾

وتكمن أهمية المداخلات في المقاربة النظامية، في معرفة تأثير الأحداث والظروف المتواجدة في البيئة المحيطة بالنظام السياسي، وعن مطالب المختلفة للأقليات فهذه المداخلات

⁽¹⁾ نفس المرجع ، ص ص 99-101.

⁽²⁾ نفس لمرجع ، ص ص ، 109-110.

ستكون بمثابة كل ما يحدث في البيئة، وما ينتج عنها، فالظهور السياسي لحركة الأقليات أصبح يشكل أداة ضغط على النظام السياسي، كما أن عملية استجابة النظام السياسي لبعض مطالب الأقليات يزيد من إصرار هذه الأخيرة على رفع سقف المطالب مرة أخرى، نتيجة لشعورها بالثقة وإيمانها بمصادقية وشرعية المطالب التي بها، وبالتالي رفع حدة الصراع بين النظم السياسية، وبين القدرة على الاستجابة لمطلب هذه الأقليات، عليه فهذه المقاربة ترى أن عدم قدرة النظام السياسي على الاستجابة لكل مطالب الأقليات، يؤدي إلى تصدع العلاقة بين النظام السياسي والأقليات التي تقوم في كل مرة من رفع مطالبها لدرجة أن النظام السياسي يعجز عن التعاطي مع هذه المطالب، ومنه تلجأ هذه الأقليات التي ترى أنها في موضع تمييز واضطهاد من قبل النظام السياسي إلى المطالبة بالانفصال وتشكيل الدولة. (1)

(1) كريم خرسان ، في كيفية عمل النظام السياسي ، د ط ، دار العربية الموسوعة ، لبنان ، 2009 ، ص 97.



الفصل الثاني:

أزمة الطائفية في العراق

تمهيد:

تعتبر أزمة الهوية الطائفية من أبرز الأحداث التي شهدتها تاريخ العراق الحديث والمعاصر، فكون المجتمع العراقي مجتمع تحكمه الاختلافات بين الأقليات منها الدينية والسياسية وعدم قدرة الدولة على احتوائها والإكراه يؤدي ذلك إلى زيادة التوتر في العلاقات بينها، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل المعنون بأزمة الطائفية في العراق بثلاث مباحث، يتضمن الأول أهم التقسيمات الطائفية بالدولة والتي شكلت محور الأزمة كالطائفية الشيعية والطائفية السنية والطائفية الكردية، أما فيما يخص المبحث الثاني يضم أسباب الطائفية في العراق منها، أسباب محلية، إقليمية، ودولية، وأخيرا المبحث الثالث يتضمن مراحل تأزم الوضع الطائفي بمرحلة ما قبل الاحتلال، ثم مرحلة الاحتلال، وأخيرا ما بعد الاحتلال الأمريكي.

المبحث الأول : التقسيمات الطائفية في العراق

إن طبيعة المجتمع العراقي التعددية سواء كانت دينية أو سياسية أو مذهبية تفرض تشكيلته من العديد من الطوائف ذات الاختلافات والخلافات الواضحة إلا أننا سنركز على أبرزها والتي تشكل محور الأزمة الطائفية بالدولة العراقية، ومن بينها الطائفة الشيعية والطائفة السنية وأخيرا طائفة الأكراد.

المطلب الأول : الطائفة الشيعية.

سننتظر في هذا العنصر لدراسة الطائفة الشيعية من خلال التعريف بها والتوزيع الجغرافي بالعراق.

1- التعريف بالشيعية:

هم جماعة من المسلمين شايعوا الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) على الخصوص، وقاموا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا، بمعنى تضمين النصوص القرآنية أو الأحاديث النبوية إلى ما يؤكد ذلك وقالوا "الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم وغصب مغتصب أو بتقنية وتدبير حكيم من عنده".⁽¹⁾

وهناك من يرى أن كلمة الشيعة لم تأخذ صورتها الاصطلاحية لموالاة علي ومعاداة الأمويين إلا بعد مقتل الحسين فأطلق لفظ الشيعة علي أنصار العلويين الذين كانوا يعدون أنفسهم للثورة على الأمويين انتقاما منهم لمقتل الحسين.⁽²⁾

وفرق الشيعة كثيرة جدا حتى ذكر بعض العلماء أن فرقها بلغت ثلاثمائة فرقة، وفرق الشيعة المعاصرة الكبرى منها ثلاث هي :

(1) فايز علي سلهب، مرجع سابق، ص42

(2) نجلاء لطفي، الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، مصر، ص30.

- الاثنا عشرية
- الزيدية
- الاسماعيلية
- أ- الاثني عشرية:

وهم الذين يسمون الرافضة والجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق، ويسموا بالاثني عشرية لقولهم باثني عشر إماماً، ويشكلون الغالبية العظمى من الشيعة اليوم، نشأت في أرض العراق وإيران ولهم وجود في الشام ولبنان والباكستان وغرب أفغانستان والإحساء والمدينة، وتمتد جذورها الفكرية إلى طائفة السبئية، والسبئية هم أول من قال بالنص على خلافة (علي).⁽¹⁾

ب- الزيدية:

إتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة، ولم يجوز ثبوت إمامة في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم، زاهد شجاع، سخي خرج بالإمامة يكون إماماً واجب له الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين.⁽²⁾

ج- الإسماعيلية :

الإسماعيلية هي إحدى الفرق الباطنية المنتشرة اليوم، التي تزعم إن الدين ظاهراً وباطناً، ظاهراً يضنه عامة الناس وباطناً لا يعلمه إلا الخاصة أو العلماء..... سميت هذه الفرقة بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي يعتبرونه أحد أئمتهم.⁽³⁾

(1) ناصر بن عبد الله القفاري، ناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، دار الصميمي للنشر والتوزيع، السعودية، 1992، ص123.

(2) أبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، ص154.

(3) أسامة شحادة، هيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ط1، مكتبة مدبولي، 2007، ص102.

وما يميز عقيدة الشيعة أمران، الأول اعتبار علي بن أبي طالب أفضل الصحابة وانه الأحق من غيره في تولي الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ويليهِ الأئمة الاثني عشر، والميزة الثانية اعتبار الإمامة ضرورة وهي أصل من أصول الدين وان أهلها معصومون من الخطأ وان يكون صاحبها من أهل بيت الرسول . (1)

فهم يولون الشؤون السياسية بالخصوص إلى الإمام علي فله أهمية بالغة تفوق أي شيء كذلك لأبنائه الحسن والحسين، إيمانهم باثني عشر إماماً لذا تكون مقام أساسي في اعتقادهم ولا يحق لغير أهل البيت توليها فلهم شروطهم التي يرونها في الإمام من حيث اعتداله وصفاته وعصمته من الخطأ .

2- التوزيع الجغرافي للشيعة في العراق:

يمثل الشيعة أكثر من نصف السكان في العراق واغلبهم من العرب وبعضهم من الأكراد والفرس، ويشير وجود أضرحة أئمة وقادة الشيعة في العراق إلى عمق التأثير الشيعي. (2)

أي أنهم يشكلون الغالبية والجزء الأكبر مقارنة بالفرق الأخرى في المنطقة بما أنهم أكثر من النصف سكان العراق وتختلف أجناسهم وأعراقهم ونجد الدليل على ذلك الكم الهائل إعداد الأضرحة للشيعة السابقين في فترات معينة وهم من الشخصيات الكبرى التي أسهمت في تأصيل المذهب الشيعي في الدولة العراقية كالأئمة والقادة وغيرهم أي تم إحصائهم في المقابر المنتشرة هناك و الخاصة بهم

ويظهر في تقديرات موقع الاستخبارات الأمريكية إن الشيعة يمثلون نسبة 60-65 بالمائة من أعداد السكان وذلك فيهم غالبية نسبة الى السنة الذين يمثلون 32-37 بالمائة . (3)

(1) مزابية خالد، مرجع سابق، ص 28.

(2) خارطة الطوائف في العراق على موقع السكينة، <http://www.assakina.com>، اطلع عليه بتاريخ 11 أبريل 2017

(3) مي الزعبي، التشكيلات السكانية في العراق، الجزيرة، <http://www.aldjazeera.com>، اطلع عليه بتاريخ 11 أبريل 2017

ويظهر جليا من النسب المئوية التي تمثلها الشيعة في العراق أنها كبيرة مقارنة بالطائفة السنية لكن هذه النسبة أخذت في فترات محددة، إضافة إلى ذلك لا يمكن تحديدها كنسبة نهائية لان الأفراد إما في تزايد أو نقصان، فالعراق لا تعرف الاستقرار بل نوعا من الأزمات السياسية والحروب الطائفية التي تنتهي بالخسارة كنتيجة أولية، منها الخسائر البشرية كالجرحى والقتلى لذا فالنسبة تكون مضطربة وغير متوازنة وغير قابلة للثبات .

واهم محافظات جنوب العراق التسعة ذي الغالبية الشيعية هي: البصرة، محافظة ذي قار، محافظة بابل، محافظة النجف، ومحافظة واسط والقادسية ومحافظة كربلاء ثم محافظة ميسان والمثنى .

وتعتبر مناطق توزيعهم بحيث يتمركزون بكثرة في هذه المحافظات ويمارسون فيها طقوسهم الدينية وغيرها من العادات والتقاليد فمثلا محافظة كربلاء لزيارة الحسين ويذهبون كلما احتفلوا بذكرى مقتل الحسين في وقت مضى كان يلجا إليها شيعة العراق بينما الآن أصبح الشيعة يأتون من كل مكان حتى من خارج الشرق الأوسط من الأوربيين وذلك للتأثير بهذا المذهب وعقائده ولترويج أفكارهم بأنهم مظلومين ويتم ذلك عن طريق وسائل الإعلام والاتصال.

أهم الأحزاب الشيعية في العراق :

- المجلس الأعلى للثورة الإسلامية :

كيان إسلامي شيعي تأسس في عام 1982 علي يد آية الله السيد محمد باقر الحكيم من مجموعة من القوي والحركات و الشخصيات الإسلامية المعارضة للنظام البعثي السابق، وكان من أهم أهدافه إسقاط نظام صدام ويحسب علي المجلس موالاته لإيران و أنه يهدف إلى إقامة جمهورية إسلامية في العراق علي غرار جمهورية إيران الإسلامية، و يحافظ علي استقلالهم وهو يتهم العراقية بدليل اختلاف توجه السلطات الإيرانية التي عارضت دخول القوات الأمريكية إلى العراق و انخرطهم بالعملية السياسية.

- حزب المؤتمر الوطني العراقي :

حزب شيعي علماني، تأسس عام 1992 علي خلفية الحشد الدولي للحرب على العراق وسياسة الإطاحة بصدام حسين، حيث شكل الحزب بتركيبته مجموعة الأحزاب والقوى المعارضة في الخارج لنظام صدام واختير احمد الجبلي زعيما له و أدى إلى تألف المؤتمر من مجموعة الأحزاب والقوى المعارضة .

- تيار السيستاني :

يعتبر التيار الشيعي الرئيسي في العراق وهو بزعامة الشيخ علي السيستاني، ويستند الإمام إلى تراث فقهي يعد من أهم القواعد التي وضعت إلى جانب شقيقاتها من القواعد الفقهية للمرجعيات السابقة...

ويتبنى الإمام السيستاني الانفتاح والحوار قاعدة فكرية أساسية ثابتة في علاقته بالأحزاب والحركات والتنظيمات الوطنية، ويعتبرها جزءاً من نسيج الساحة ومحور مهماً من محاور الارتقاء بالبلد.¹

المطلب الثاني: الطائفة السنية.

في هذا العنصر نتطرق لدراسة هذه الطائفة من خلال التعريف بها ثم توزيعها الجغرافي بالدولة العراقية .

1- التعريف بالسنة :

ورد في موسوعة السياسة أن مصطلح السنة هو مصطلح سياسي ديني له معاني عديدة بمعنى أهل الجماعة وهي مذهب سياسي واعتقادي وفقهي في الإسلام يتصف بالتوسط لا بالمغالاة في جميع أرائه ويسميه البعض أهل الجماعة أو الجمهور .

ويعتبر أهم ما يميز أهل السنة عن غيرهم من المذاهب الإسلامية وبالأخص الشيعة منها هو موضوع الإمامة، وبالرغم من أن كل المذاهب والفرق قالت بوجود الإمامة، فلقد حصل الخلاف حول كيفية التثبيت منها وشروطها.

وأهل السنة يثبتون من صفات الله ما أثبتته الله ورسوله من غير تمثيل ولا تكييف وينفون ما نفاه الله ورسوله من غير تحريف ولا تعطيل.

مع الإيمان بمعاني ألفاظ النصوص ما دلت عليه وهم يؤمنون بالملائكة والكتب المنزلّة وإن القرآن أفضلها وناسخها وإن ما قبله طراً عليه التحريف لذلك يجب إتباعه دون ما سبقه.²

(1) مهدي جرادات، الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي، ط1، دار أسامة، للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص

ص 167-178

(2) نجلاء لطفي، مرجع سابق، ص 12.

ومن أهم خصائص وسمات أهل السنة نجد:

- 1- الاهتمام بكتاب الله وسنة رسوله مع إتباع العلم والعمل
- 2- الدخول في الدين كله والإيمان بالكتاب كله من وعد ووعد وتنزيه والإيمان بالكتاب كله وبقدر الله واثبات إرادة العبد ومشيتته وفعله كما يجمعون بين العلم والعبادة وبين العمل مع الأخذ بالأسباب وبين الزهد.
- 3- يقومون بالدعوة إلى الله في العقائد والعبادات وفي السلوك والأخلاق ويحرصون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وإحياء السنة والعمل على تجديد الدين وإقامة شرع في كل صغيرة وكبيرة.
- 4- الإنصاف والعدل فهم يزعمون حق الله ولا يقومون بالأئمة والرجال على أنهم معصومون وانه لا عصمة إلا للوحي وإجماع السلف.
- 5- لا يجوز تكفير أو تفسيق أو تأثيم علماء المسلمين لاجتهاد خاطئ أو تأويل بعيد ويقومون بواجبهم تجاه أهل البدع ببيان حالهم والتحذير منهم وقمع البدع بما يوجب الشرع من ضوابط .

ومن أبرز ألقابهم:

- 1- أهل السنة والجماعة
- 2- الفرق الناجية
- 3- أهل الأثر
- 4- السلف الصالح
- 5- أهل الحديث والسنة
- 6- الطائفة المنصورة .¹

(1) نفس المرجع، ص 20.

فهذه الألقاب تتميز بها الطائفة السنية عن بقية الطوائف الأخرى لذا استلزم الأمر معرفتها للقدرة على التمييز بينها وبين غيرها في منطقة أو في عدة مناطق فيمكن أن تطلق هذه التسميات كلها على السنة في وقت واحد فهي اختيارية لكن المعروفة في وقتنا المعاصر هي أهل السنة والجماعة .

- توزيع السنة في العراق :

تبلغ نسبة العراقيين السنة حسب الإحصائيات اقل من النصف بقليل 47 بالمائة ويتوزعون بين العرب والأكراد وبعض التركمان ويتوزعون على ثلاثة مذاهب رئيسية هي الحنفية والشافعية والحنبلية وقد نشأ مؤسسو هذا المذاهب الثلاثة أبو حنيفة والشافعي وابن حنبل في العراق في العصر العباسي الأول .

وقد كان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة العثمانية وكان له تأثير في المحاكم الشرعية والفتاوى الرسمية .¹

ويقطن السنة في مدن اربيل والتون كوبري وكركوك وبيات وكفري وخانقين وجولاء وزرباطية والسعدية.²

أهم أحزاب السنة العراقية :

-الحزب الإسلامي العراقي

حزب إسلامي سني، يتبنى الدعوة لبناء دولة حضارية قوية ترفرف عليها التوحيد، تأسس الحزب عام 1960 على يد الدكتور السامرائي مع تسعة من زملائه يمثلون مناطق عدة من

(1) فايز عبد الله العساف، الاقليات واثرها في استقرار الدولة القويمة (أكراد العراق نموذجا)، جامعة الشرق الأوسط للدراسات

العليا، كلية الاداب، قسم العلوم السياسية، 2009-2010، ص 28 .

(2) وجدي انور مردان، تركمان العراق من هم وماهي مطالبيهم : <http://www.mafhoum.com> اطلع عليه بتاريخ 11

افريل 2017 .

العراق، ويعتبر من أبرز التنظيمات تسعة يمثلون مناطق عدة من العراق، ويعتبر من أبرز التنظيمات الإسلامية السنية على الساحة العراقية ويرتكز أنصاره في المناطق ذات الكثافة السكانية الاعظمية، وسامراء، الانبار، الموصل وغيرها .

ومن أبرز المبادئ التي يدعوا إليها هذا الحزب في دستورهم نذكر على رأسها محاربته لجميع الدعوات المفرقة للصفوف كالطائفية والعنصرية وهذا المطلب في غاية الأهمية كونه في المقدمة ثم تليه بقية المبادئ الأخرى.

المطلب الثالث: الطائفة الكردية

الأكراد هم سكان المنطقة الكردستان المكونة من ثلاث أقسام، الأول يشكل القسم الجنوبي الشرقي من تركيا والثاني يشكل القسم الشمالي الشرقي من العراق، والثالث يشكل غربي أرمينيا وغربي إيران، وتوجد أقليات ضئيلة منها في سوريا ولبنان و هم من المسلمين .

وينتزعون على مساحة قدرها 172000 كلم² حوالي 23 بالمائة من عدد سكان العراق، ويرتكزون في المناطق الشمالية الشرقية ويسكنون الأكثرية في المناطق السليمانية، اربيل دهوك إلى كركوك وبعض الأجزاء من الموصل وديالي وتتلاحم مع مناطق أكراد تركيا، إيران حتى حدود سوريا.¹

وأما فيما يتعلق بالبواعث السياسية فوفقا لاعتقادنا نجد بواعث عدم الاستقرار تتمركز فيمايلي :

- 1- إن الأكراد غير موجودين سياسيا من الناحية العقلية، فهناك فئات تعيش براحة في كنف بعض الدول التي تسيطر على إقليم كردستان موطن الكرد الأساسي، فهذا يروق لها في حين إن البعض الآخر محروم وماله من سبيل إلا الثورة على الحرمان
- 2- إن الزعامة الكردية منشقة على نفسها وهذا دليله الذي دار ولا يزال كالحرب الباردة بين الأحزاب الكردية.

(1) حليلة بورناد، دلال احسن، مرجع سابق، ص ص 68-69.

3- إن الدول التي يخضع لها إقليم كردستان لن تعمل على مساعدة الكرد في إقامة دولة، لان ذلك يؤدي إلى التحاق الأجزاء التي تسيطر عليها إلى دولة الجديدة وهذا يعني التخلي عن تلك الأجزاء.⁽¹⁾

أهم الأحزاب الكردية :

الحزب الديمقراطي الكردستاني:

حزب قومي علماني اشتراكي يدعوا إلى إنشاء دولة كردية في منطقة كردستان بعد توحيدها، يرجع تأسيس الحزب إلى عام 1945 حيث كان سابقا يدعى الحزب الديمقراطي الكردي، أو ما يطلق عليه البارتي في مهابا دبايران، متخذاً جمعية الإحياء الكردي مقراً له .

حزب الاتحاد الوطني الديمقراطي الكردستاني:

حزب سياسي كردي قومي الاتجاه، أعلن عن تشكيله في عام 1975 بقيادة جلال الطالباني لنيل الحقوق القومية للشعب الكردي، ويسعى إلى عراق ديمقراطي برلماني فدرالي "اتحادي" يضمن حقوق الإنسان وحقوق العراقيين بأطيافهم القومية والدينية والطائفية المختلفة.²

فالشعب الكردي شعب مشئت ويعاني من عدم الاستقرار والانتهاكات في مختلف مناطق انتشاره سواء داخل العراق او خارجه، بذلك يستخدم هذه الأحزاب السياسية كوسيلة سلمية لتحقيق غاياته و أهدافه خاصة السياسة منها كالحكم الذاتي وتقرير المصير كذلك ضمان حقوقه وحرياته الأساسية وبخلاف هذا المطلب نجد المطالب الاقتصادية كتحسين الأوضاع الاقتصادية باستثمار الموارد الطبيعية في كردستان وتنمية الزراعة والتجارة وتطوير الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها من المبادئ التي يسعى الأكراد إلى تحقيقها.

(1) فايز عبد الله العساف، مرجع سابق، ص 51.

(2) مهدي جردات ، مرجع سابق، ص 158-159 .

المبحث الثاني: أسباب الطائفية في العراق

يعد العراق من البلدان المتعددة الأعراق والأجناس فهو كان مهد للحضارات والأديان المختلفة، من جهة وأنه يحتل موقع جيوسراتيجي هام بحيث يتموقع وسط مجموعة الدول العربية والتي لعلاقات متعددة معها هذا ما جعله محل أطماع وتنافس الأطراف التي تتدخل فيه، بالتالي ظهور النزاعات والحروب بالعراق التي كان نتائجها تأزم الهوية الطائفية، والتي تعددت وتعددت الأسباب الفعلية لها كالأسباب الداخلية، والأسباب الإقليمية وأخيرا الأسباب الخارجية .

المطلب الأول: الأسباب المحلية

1- من المعروف أن العناصر الاجتماعية مثلما يمكنها أن تلعب دورا إيجابيا في بناء الدولة يمكنها أيضا إعاقة عملية البناء حينما تلغي دور العقل في التصرف، والواقع العراقي الحديث والمعاصر قد افرز جماعات مختلفة اختلفت في الروى وعلى الرغم من إن الاختلاف مظهر طبيعي إلا أن الجماعات المختلفة المكونة للكيان الاجتماعي قد يؤدي بها التعدد إلى اختلاف حاد في قضايا المهمة..فلقد خطت الكثير من الجماعات في الساحة العراقية للتطرف الفكر وللغف الثقافي وللاقصاء من منهاجا...

كل هذا لغياب التنشئة السياسية والاجتماعية وذلك لإهمال بعض الفئات ومنعها من المشاركة السياسية ووضع القوانين في غير محلها وعدم اختيار الحكام بطريقة نزيهة وإرادية هذا من ناحية إما من ناحية التنشئة الاجتماعية نجد عدم تنشئة الأفراد خاصة المتمدرسين بنظام تعليمي قائم على تقبل الآخر واحترام حقوقه وحياته ،لذلك نجد الصراع بين الشيعة والسنة في العراق .كان ولا يزال مسألة مؤثرة بشكل كبير في الأزمة الطائفية فلقد أدى الصراع بينهما إلى عدة خسائر في سقوط النظام صدام حسين في 2003 وفي الحرب الأهلية 2006-2008

2- قضية الكرد وتأثيرها في الأوضاع الطائفية فهي تشكل المحور الأساسي لكافة الأكراد بالدول المجاورة فمند تولي صدام حسين الحكم سنة 1979 ولغاية الاحتلال

الأمريكي في 2003 والشغل الذي يشغل العراق هو الأقلية الكردية التي لا تتفك عن إثارة اضطرابات والعبث في الدولة إلى غاية الوقت الراهن .

3- تحميل تراكمات النظام السابق السلوكية الواقع العراقي الجديد في بناء الدولة، من حيث تعيين مفاهيم حقيقية الانتماء وفق حقوق المواطنة و ابرز سلوكيات استندت بالدرجة الأولى على أسس طائفية لتحرم العديد من قطاعات المجتمع العراقي من حقوقهم التاريخية في شراكة الوطن الواحد.

الأمر الذي ولد هذه القطاعات شعورا بالضعف والاغتراب الوطني من ثم العودة إلى الذات المذهبية.

4- لقد تجسدت الطائفة السياسية بعد سقوط النظام في 2003 بشكل أكثر وضوحا من خلال وجود جماعات سياسية متواجدة ضمن إطار الدولة ما زالت تنطبع بطابع طائفي وعشائري وقومي.⁽¹⁾

5- التعددية السياسية والفساد السياسي وهما عاملان أنتجا هذا الوضع بالعراق المعاصر بحيث يضم الدولة العراقية العديد من المنظمات والأحزاب فمنها الشيعة والأحزاب السنية والأحزاب الكردية ذات التوجهات القومية التي تشارك في الفساد السياسي والتحالف الخارجي لها مع قوى ضد النظام العراقي ومنها تحالف الحزب الكردستاني مع تركيا في 2005، كذلك نجد دعم الأحزاب الشيعية للقوات الإيرانية في العراق.

(1) مهدي جردات، مرجع سابق، ص132.

المطلب الثاني: الأسباب الإقليمية

لقد كان لدول الجوار إسهاما كبيرا في أزمة الطائفية في العراق، والتي لعبت دورا سلبيا عقد الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحيث عملت على تحقيق مصالحها وتقوية نفوذها في المنطقة ومن بين هذه الأطراف الإقليمية نجد:

النفوذ الإيراني:

ففي البداية كانت الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988 من نتائج سياسة تصدير الثورة، والتي راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف مليون إنسان، وكان مبدأ تصدير الثورة التي أطلقها الخميني أحد أسبابها الرئيسية

فما إن سقط حكم البعث في العراق حتى تحول إلى ساحة خلفية لطهران أوصلت الموالين لسياستها إلى الحكم، وأنشأت ودعمت الميلشيات الشيعية المسلحة كعصابات أهل الحق، وجيش المهدي، وفيلق البدر وأكثر من أربعة عشر فصيلا مسلحا، فانتشرت التفجيرات والقتل على الهوية والتهجير على الطائفة حتى تحولت مدن العراق إلى كانتونات مسلحة ممتعة عن العيش المشترك الذي طالما حظي به العراقيين... من حيث سعيها لدعم القوى الشيعية في العراق في إطار تأسيس إقليم شيعي يتمتع بحكم ذاتي وتساعد قوة النفوذ الكردي داخل النظام وتنشيط أوضاع الحكم الذاتي بإقليم كردستان.⁽¹⁾

فلقد قامت الثورة الإيرانية عام 1979 بهدف تغيير النظام من ملكي إلى جمهوري، أي من حكم الشاه محمد رضا بهلوي إلى الجمهورية الإسلامية بقيادة جماعات إسلامية دينية ذات إيديولوجيات مختلفة، فتعمدت تصدير ثروتها إلى دول الجوار ومنها العراق فاهتزت المرجعيات

(1) حمدي عيسى سلمان، انعكاسات الإستراتيجية الأمنية على دول الخليج العربي بعد حرب الخليج الأولى 1988-

2014، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2014-2015، ص ص 51-54.

الشيعة في المنطقة ثم للتفجيرات الحدود العراقية بذلك تردي الأوضاع بين البلدين وتهيج الطائفية بهما.

ومع سقوط بغداد عام 2003، شهدت السياسة الإيرانية تجاه العراق تطور غير مسبوق، حيث بدأت مرحلة جديدة من التأثير الإيراني داخل العراق، ليس فقط داخل مؤسسات نظام الحكم الجديد أو التنظيمات السياسية التي هيمنت على الحياة السياسية، ولكن أيضا بالتعامل مع القطاعات التبعية والمراجع المذهبية الشيعية بما يضمن لظهور البقاء على طاولة التأثير في الشأن العراقي الداخلي.⁽¹⁾

فايران دورها في الحرب ضد الدولة الإسلامية العراقية كونها تدافع عن موطن الأضرحة الشيعية المقدسة خاصة ضريح الإمام الحسين والإمام علي الأول في كربلاء والثاني بالنجف لذا نجدها عندما تدخلت لدعم حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي في جويلية 2014 بحجة الدفاع عن قادسية المذهب الشيعي الذي نتج عنه العديد من القتلى الإيرانيين بالعراق.

التدخل التركي في العراق :

بالمقارنة بإيران التي تربط بينها وبين أكثر الطوائف عددا في العراق الشيعية علاقة طويلة، لا تستطيع تركيا أن تدعي أن لها نفوذ على أي من طوائف في البلد باستثناء شطر من التركمان وبالتحديد الجبهة التركمانية العراقية، أن علاقاتها بالجماعات الكردية تتميز بتعاون محدود مغلق بالشكوك المتبادلة، وفي سنوات حكم صدام حسين كانت سوريا من الأماكن المفضلة بالنسبة للعراقيين المنفيين والمغتربين وهكذا استطاعت إقامة روابط قوية مع طائفة من منظمات معارضة العراقية ..

سعت تركيا إلى تجنب تكون إقليم حكم ذاتي كردي يتحول إلى دولة مستقلة مستقبلا في شمال العراق، وما سلط على تحركات تركيا في الشمال العراقي هذا المفاوضات التركية

(1) حمدي عيسى سلمان، مرجع السابق، ص 45.

للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي سنة 2005، ولقد حققت نوعاً من النجاح في تحقيق بعض أهدافها ومنه يظهر ذلك نجد تعاون القيادات الكردية مع الحكومة التركية العسكرية في ضرب حزب العمال الكردستاني لعدم تقبله التدخل التركي للقضية الكردية حيث توالت المفاوضات والمحاولات لحل الأزمة من بينها أوصلو التي استمرت إلى 2011 و مفاوضات إيمرلي عام 2013 وذلك لهدف الوصول إلى اتفاق لبناء الثقة بين الجانبين حيث تم في نفس السنة إفراج الحكومة التركية عن مجموعة من الرؤساء السابقين الأكراد وانسحاب حزب العمال الكردستاني.

ومن المفارقات إن تأثير تركيا في العراق يتعاظم بدرجة كبيرة إذا تحالفت مع الجماعات الكردية في شمال العراق فعلى الرغم من توجسها من الأكراد العراقيين قد يسهم دعم أنقرة لحكم ذاتي كردي حقيقي وقوي في العراق بصورة كبيرة في ترجيح كفة أولئك الأكراد المستعدين لتجربة عقد إتفاق فيديرالي والبقاء ضمن العراق الموحد وهناك في الوقت الحاضر عاملان يغذيان حركة الإستقلال الكردية أما العامل الأول فهو وجود ميل متزايد نحو الإستقلال يجبر زعماء أمثال طالباني والبرزاني على إستخدام ورقة القومية، ولا سيما فيما يتعلق بالتسوية النهائية في كركوك

أما العامل الثاني فيتمثل في أن الدفع من أجل الإستقلال ينبع من القلق إزاء مستقبل غير مؤكد والخشية من أن يحل في بغداد نظام الحكم ديني أصولي أو حتى إنتقامي ومما يضيف إلى أحزان الأكراد أن هناك جدل متزايداً في واشنطن حول المسار المستقبلي للسياسة تجاه العراق ودعوات فك إرتباط مبكر . (1)

تأثير الأزمة السورية :

لقد عمق الصراع السوري التوترات الطائفية في العراق وعزز التضامن الطائفي العابر للحدود الوطنية ،فقد انظم الكثير من المقاتلين العراقيين، السنة والشيعة على حد سواء إلى صفوف ميلشيات تقاثل في سوريا لصالح أو ضد نظام بشار الأسد.

(1) "تركيا والعراق (أخطار وإمكانات الجوار)" ، تقرير صادر عن معهد السلام الأمريكي، الوثيقة رقم 1200.

وانتقل بعض الجاهدين السلفيين العراقيين الذي قاتلوا في العراق في السابق إلى سوريا، مثل مدينة الرقة، وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من السيطرة على أجزاء من السورية، مثل مدينة الرقة، وأعلن أن هدفه هو إقامة دولة إسلامية في العراق والشام .

شكلت الميلشيات الشيعية نسختها الجهادية الخاصة، كتائب أبو الفضل العباس التي انضمت إلى الجماعات شبه العسكرية الموالية للأسد والتي شملت مقاتلين سوريين ولبنانيين وإيرانيين ويقول هؤلاء المتشددون ان من واجبهم الدفاع عن ضريح زينب في دمشق و هو مكان مقدس لدى الشيعة واختلفت جماعة شيعية عراقية واحدة على الأقل، عصائب أهل الحق علنا بدورها في الدفاع عن الضريح، وتم تنظيم جنازات علنية للشهداء في الصراع السوري في بعض الأحياء الشيعية.⁽¹⁾

المطلب الثالث: الأسباب الدولية

نحن نمسك صلب الحقيقة إذا قلنا أن السياسة لعبت ومازالت دورا كبيرا في إفراز الطائفية بالمجتمع، لاسيما إن وجد من له الإمكانيات القصوى لتحريك ذلك من مركز القوة، انطلاقا من ذلك لا يمكن فصل الأزمة العراقية الراهنة عن السياسات الأجنبية المتبعة فيه، والتي أثرت بشكل طبيعي على مقومات التعايش الوطني سواء من خلال انتهاجها نظام المحاصصة طائفيا وعرقيا ألغى معه كل مقومات المشترك الوطني أو من خلال استخدامها بعض الجماعات والطوائف ضد البعض الآخر بحجج متعددة.⁽²⁾

فالاحتلال له أهداف معينة وأهداف خفية منها الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والثقافية فأمریکا لم تترك أي هدف ولجأت إلى تحقيقه مهما كان نوعه خاصة الهدف الإيديولوجي باستغلالها أوضاع التفرقة بين الطوائف وتحريض طائفة على أخرى وهذا ما شده تاريخ العراق الحديث والمعاصر .

(1) حارث حسن، الأزمة الطائفية في العراق، ارث من الإقصاء، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، لبنان، 2014، ص 25 .

(2) سناء كاطع، مرجع سابق، ص 133.

والعراق منذ تأسيسه عام 1920 الاحتلال وسقوط بغداد في 2003 لم يسبق أن تدخلت أية هيئة دينية فيه، شيعية أو سنية أو مسيحية أو غيرها، في تشكيل وزارة أو تعيين وزراء، ولم تتدخل في السياسة، هذه نغمة جديدة جاء بها الاحتلال لتعريف العراقيين ولم يعد يتكلم عن شعب عراقي، بل عن شيعة وسنة وأكراد وعرب وتركمان . (1)

أي كان يبني السياسات العامة على الأسس الطائفية ويعمل على تقوية النزعة القومية لدى الهويات لاشتعال الفتن والنزاعات الدولة، بل تركت إمام الأمور وشؤون الدولية للولايات المتحدة الأمريكية فلقد كانت تعتمد سياسة التمييز والعنصرية .

فلقد عملت على ضرب كل الحركات التحريرية المعتمدة للإستراتيجية القومية والإيديولوجية الإسلامية وتشويه صورتها إمام الشعب العربي والشعوب الإسلامية وإبراز وتضخيم عوامل فشلها وعدم صلاحيتها لتطبيق أمام شعوبها حتى تعالت بعض الأصوات الضعيفة أو الدخيلة اليوم بعدم جدوى التمسك بالإيديولوجية القومية والإسلامية من أفواه عملية مسموعة عنصرية مأجورة . (2)

(1) خير الدين حسيب ، العراق من الاحتلال الى التحرير، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان، 2006، ص 311.

(2) طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، د ط، مكتبة الرائد العلمية، الأردن، 2000، ص 155.

المبحث الثالث: مراحل تطور الوضع الطائفي في العراق

شهد الوضع الطائفي بالدولة العراقية تطور ملحوظا واشتداد المواجهة بين العناصر الطائفية وذلك عبر ثلاث مراحل أهمها مرحلة ما قبل الاحتلال الأمريكي ومرحلة الاحتلال ثم مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي والتي سنتناولها في هذا المبحث.

المطلب الأول: مرحلة ما قبل الاحتلال الأمريكي

تعد مرحلة ما قبل الاحتلال من أولى مراحل تشابك الهويات الطائفية في العراق بحيث نتطرق لها من خلال الحروب التي تعرضت لها العراق منها.

- حرب الخليج الأولى: (الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988).

تعد الحرب العراقية الإيرانية من أطول الحروب النظامية بين دولتين مسلمتين متجاورتين متنافستين إبان القرن العشرين قبل تناولنا لها نلقي نظرة حول النواة الأولى لهذا الصراع الذي في الأصل صراع بين العرب والفرس منذ عام 606 قبل الميلاد وتجدد في القرن 16 م بين الإمبراطوريتين العثمانية و الإمبراطورية الفارسية بسبب الحدود التي كانت غير واضحة بين أراضيها.

بالإضافة إلى المشكلة المذهبية إذا كان الفرس اغلبهم من الشيعة في حين كان العرب والعثمانيون من السنة .

حيث عرفت سنة 1969 بداية توتر العلاقات بين العراق وإيران وبحلول سنة 1975 توصل الطرفان إلى اتفاقية الجزائر، ثم تدهور الأوضاع وفي 17 سبتمبر 1980 أعلن العراق عدم سريان اتفاقية الجزائر الأمر الذي أدى إلى اندلاع الحرب العراقية الإيرانية .⁽¹⁾

⁽¹⁾ رحيمة عزري، الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 ، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2014-2015، ص 14 .

من بعدها تأثرت التشكيلات الطائفية في كل من البلدين حيث خلفت حوالي أكثر من مليون شخص ضحايا لتلك الحرب من الشيعيين والسنيين والأكراد . رغم أن الحرب كانت ذات أهداف جيوسراتيجية إلا أنها حركت العامل الإيديولوجي بين الطرفين بالتالي الرجوع إلى المذهبية ففي 1979 سعت إيران إلى نقل ثورتها إلى دولة العراق ودعم التنظيمات وتأييدها للتحالف معها بذلك تحقق المشروع الإيراني وإزالة تهمة العنصرية الفارسية التي لطالما نعتت بها.

- حرب الخليج الثانية: (غزو الكويت 1990-1991)

تبنّت دولة العراق إستراتيجية التفتيت الجماعي عبر التنوع الأثني، الثقافي، والديني، ولم تحاول تفعيل هذا التنوع لصالح قوة الدولة بل استغلته كسياسة لتقوية السلطة وإضعاف المجتمع وإثارة وتحريض طائفة على أخرى عبر سياسات الترحيل القهري واصطناع توزيع سكاني عبر أقاليم تتميز بالتنوع من حيث اللغة والثقافة والمذاهب الدينية فبينما بالأغلبية الكبرى من سكانه هم من العنصر العربي حوالي 80 بالمائة متنوع بدوره بين الأكراد والتركمان والأشوريين والفرس...ذلك أنهم يناضلون لأجل إقامة الدولة الكردية مع إخوانهم في تركيا وإيران وسوريا...بحيث تمردهم سنة 1991، بمدن ابريل ، السليمانية ودهوك مما جعل العراق يخضع للحظر الجوي شمال خط العرض 36 لحمايتهم..

إن هذا الانقسام المذهبي والمحاباة الرسمية للدولة العراقية في سياستها للسنة جعلها تقع تحت تأثير سياسة اعتبار الشيعة مصدرا لتهديد تماسكها وتجانسها ووضعهم بالطابور الخامس عند حربها مع إيران نتيجة نجاح القوات الإيرانية في احتلال جزء منه خلال حرب الخليج الثانية.⁽¹⁾

فالطائفية لعبت دور كبير في صراع العراق مع الكويت نتيجة لسياستها العنصرية المذهبية التي اعتمدتها في حق الطوائف في تلك الفترة من ظهور حالة التعاطف على أساس

(1) محمد قجالي، حرب الخليج الثانية بين أحكام القانون الدولي وتداعيات النظام الدولي الجديد، أطروحة دكتوراه، جامعة

منتوري، قسنطينة، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، القسم العام ، 2007-2008، ص 28.

المذهب من دولة العراق نحو دول الجوار ثم تمردوا في هذه الحرب بشكل اثر على سير العملية الحربية للعراق تجاه الكويت.

المطلب الثاني: مرحلة الاحتلال الأمريكي

أحيطت مهام كثيرة بالجانب الكردي المتمثل في من المشتركة المسلحة لتقديم المساعدة للقوات الأمريكية أثناء نشب الحرب على العراق في مارس 2003 حيث قام الطيران الأمريكي بقصف المواقع العسكرية العراقية، كما أعلن عن اتفاق كردي أمريكي مع القوات العراقية في الموصل حيث استسلمت بمقتضاه القوات العراقية وسلمت أسلحتها للقوات الكردية الأمريكية، كما لم يرغب عن بال القوات الأمريكية أن تتخلص من أي تواجد إسلامي متشرد في العراق، وبخاصة في شمال البلاد حيث الغالبية الكردية، حيث استغلت حالة الخلاف بين الأحزاب الكردية وجماعة أنصار الإسلام ذات التوجه السلفي الجهادي الذي يناصر تنظيم القاعدة كما أن الأحزاب الكردية أيضا استغلت حالة انشغال المنطقة والتدخل الأمريكي للقضاء على خصومهم من المنظمات المتشددة.⁽¹⁾

عقدت الولايات المتحدة الأمريكية الأوضاع الطائفية باستغلالها الأكراد في إزاحة الطوائف الأخرى التي تعتبرها سلطة المحتل عقبة أمام تحقيق أهدافها ورؤيتها لوجوب التصدي ومكافحة الإسلام داخل دولة العراق فلقد حصل الرضوخ للأكراد وتحالفوا ضد الكيانات الاجتماعية الأخرى وتمكنها من الوصول إلى عقد الاتفاقات والمؤتمرات مع المحتل لغاية مصالحها المتمثلة في إقامة دولة كردية مستقلة.

وصارت قضية أهل السنة من المهام الأساسية للاحتلال في العراق التي تقوم على محاربة تواجدهم وإخلاء الدولة من الفكر الإسلامي فهم يعتبرون أعداء أمريكا وتحمل الخوف من انتشار الإسلام، حيث تم تأسيس مجلس الحكم من خمس عشر من قيادات المعارضة للنظام.

(1) حيزية بركات، مرجع سابق، ص 57-58.

والواقع أن العنف الذي اندلع بعد حرب العام 2003 في العراق وتصاعد في الفترة 2006-2007، وادخل البلاد في اتون حرب أهلية جعل الدولة مفتتة بصورة اكبر فقد أدى العنف إلى تحصين الحدود الطائفية، وتم اختبار المالكي رئيسا للوزراء في 2006 وعلى مدى بدا وكأنه رئيس وزراء ضعيف يرأس حكومة متقسمة... في العام 2008 شكل المالكي ائتلاف دولة القانون، ونادي بنفسه عن الطائفة الشيعية الأوسع وتمكن من تحقيق فوزا تاريخيا في انتخابات مجالس المحافظات.

حيث هنا كان الغرض من تجربة ائتلاف دولة العراق هو وضع لتهميش بعض الطوائف في الدولة بإقامة انقسامات في الطائفتين الشيعية والسنية بالعدل أثناء الانتخابات والعمليات التحضيرية لها المقبلة لعام 2010 ولكنها باءت بالفشل.

المطلب الثالث: مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي

لقد شهدت الأوضاع الطائفية بالعراق في هذه المرحلة تغيير ملحوظا في شتى المناطق وزيادة اشتداد النزاعات بين الهويات الطائفية.

فمن يتأصل إلى المشهد العراقي بعد الاحتلال الأمريكي لا يظهر له إلا صورة أنقاض الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي دمرتها آلة الاحتلال الأجنبي وممارساته الإنسانية التي يتعامل بها الشعب العراقي وتركيبته الاجتماعية، فقد حاول الاحتلال تكريس مبدأ الطائفية السياسية والعرقية لاعتبارات إستراتيجية تفتيت الدولة والمجتمع العراقي .

وفيما بعد الاحتلال جاءت القضايا المطروحة في الإتجاه نفسه، وكذلك جاءت كل الإجراءات في تشكيل سلطة ما بعد الاحتلال، حيث جرى تشكيل تعيين مجلس الحكم الانتقالي على أسس عرقية ومذهبية وبنسب سكانية تغلب عدد مقاعد ممثلي الشيعة (نصف + 1) مع

النظر للأكراد كحالة عرقية رغم أنهم من السنة الأحناف، والأمر نفسه بالنسبة للحكومة العراقية المؤقتة التي تشكلت على أسس مذهبية والعرقية نفسها . (1)

من هنا يظهر استمرار تردي الأوضاع بين الطوائف والمذاهب في مختلف التخطيطات لإعادة تشكيل دولة عراقية لها بعد الاحتلال ،فهذا الأخير زرع الثقة بينها إلى درجة اشتعال أقوى الخلافات من الناحية السياسية خاصة وذلك بين الشيعة والسنة، ولا ننسى دور الأكراد السلبي وتحركاتهم خارج الدولة هذا ما نتج عنه بروز الجماعات الإسلامية والتمرد الطائفي وغيرها من مظاهر العنف.

حيث تشكل فصيل منشق عن تنظيم القاعدة ،الدولة الإسلامية في العراق والشام في أبريل 2013، حاولت هذه الجماعات الاستفادة من مشاعر السخط بين العرب السنة وإضفاء الطابع الطائفي على الهوية السنية بصورة متزايدة وقد قامت نفسها كحركة عابرة للحدود الوطنية تسعى إلى إقامة دولة إسلامية... تصاعدت حدة التوتر بين الدولة وبين هذه الفصائل الراديكالية في أبريل 2013 داهمت قوات الأمن العراقية مخيم احتجاج في مدينة الحويجة مما أدى إلى حدوث اشتباكات قتل فيها أكثر من 30 شخص وجرح المئات.

وكذا خروج الصدر من الحياة السياسية في جويلية 2014 ساعد نوري المالكي رئيس الوزراء على ضمان تنفيذ مخططاته المذهبية فكانت فرصة هامة له تخلص فيها من منافسين له من الإتياع السنيين للصدر. (2)

(1) حيزية بركات، مرجع سابق، ص 66.

(2) حارث حسن، مرجع سابق، ص 18.



الفصل الثالث :

إنعكاسات أزمة الطائفية على

إستقرار الدولة العراقية المعاصرة

والسيناريوهات المستقبلية .

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

تمهيد:

إن الطائفية في الدولة العراقية كانت لا تزال تشكل مصدر البناء الدولة باعتبارها تطورت إلى مصاف الأزمة، فهي كغيرها من الأزمات بمختلف أنواعها ودرجات تطورها لا تتفك تنتهي إلا وتخلف ورائها العديد من الآثار والنتائج المدمرة، خاصة فيما تعلق بالبناء بعد الضعف والانهييار، كونها مست مختلف الجوانب، وبالتالي صعوبته في إطار استمرارية أزمة الهوية، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل المعنون بانعكاسات الطائفية على استقرار العراق المعاصر، والسيناريوهات المستقبلية بمبحثين الأول يضم انعكاسات الطائفية على استقرار الدولة العراقية المعاصرة، وتختلف هذه الأخيرة من انعكاسات سياسية وانعكاسات اقتصادية وانعكاسات اجتماعية، أما فيما يخص المبحث الثاني يتضمن السيناريوهات المستقبلية ومنها سيناريو الحرب الأهلية وسيناريو تقسيم الدولة وأخيرا سيناريو تسوية الأزمة.

المبحث الأول: انعكاسات الطائفية على استقرار دولة العراق.

إن أزمة الهوية الطائفية التي عانت منها الدولة العراقية في مختلف مراحل تشكلها كأى أزمة لها انعكاسات ونتائج تخلفها عندما تصل إلى أقصى درجات تطورها وتتنوع هذه الانعكاسات وتتعدد، حيث تمس كافة الجوانب في الدولة كالجانب السياسي، والجانب الاقتصادي و أخيرا الجانب الاجتماعي.

المطلب الأول: الانعكاسات السياسية.

تؤثر الطائفية على النظام السياسي العراقي وذلك من خلال :

أولاً: تحول الظاهرة الطائفية من التمييز إلى التسييس، وهنا تمكن خطورة الظاهرة على الطائفية في المجتمعات المتعددة المذاهب و الطوائف، والسبب يعود إلى التمييز الطائفي يمكن إنهاؤه بتغيير طبيعة السلطة، في حين يؤدي تأسيس الظاهرة إلى تقسيم المجتمع والدولة.¹

حيث كانت الطائفية في العراق عبارة عن تمييز عنصري ليس بالضرورة أن يؤدي إلى تقسيم مجتمعي أو دولي في حيث دخلت الطائفية إلى السياسة وأصبح الصراع الطائفي يتعلق بالصراع السياسي على السلطة والحكم وكان لها الأثر الكبير في تفاقم النزاع عليها بذلك تكون النتيجة المطالعة بالانفصال كما هو حاصل عن الأكراد بتشكيل دولة كردستانية مستقلة عن، كذلك لدى الشيعة مطالب و السنة مطالب كل منها تسعى لتحقيق أهدافها من هذه المطالب، لذا فالقضية جد حساسة وخطيرة في الجانب السياسي.

ثانياً: الفساد السياسي الذي أنتجه النظام المحاصصة الطائفية العراقية، فلقد فشل هذا النظام في تقديم صورة ايجابية عن الديمقراطية التوافقية التي تتطلبها الظروف الانتقالية التي تلي إلغاء الاستبدادية، فتحوّلت إلى آلية لتقاسم السلطة والثورة بين النخب السياسية المتنفذة،

¹ فاخر جاسم، الطائفية و انهيار الدولة العراقية الحديثة، و الحوار المتمدن، www.m.ahewar.org، اطلع اليه بتاريخ

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

إضافة إلى انتشار الفساد المالي في كل مؤسسات الدولة، أصبحت الانتخابات لعبة تقسيم الغنائم بين النخب السياسية الحاكمة، بدلا من أن إليه نظام المحاصصة الطائفية من إلغاء التنافس بين القوى السياسية، كذلك تطور نظام الأعراف هذا في توزيع مناصب الدولة على أساس مذهبي-قومي مثلا (رئاسة الجمهورية للأكراد و رئاسة الوزراء للشيعة، و رئاسة البرلمان للسنة) بحيث أصبح هذا حق مكتسب لا يمكن التنازل عنه على الرغم من وجود أساس دستوره له.¹

فلقد عمقت المسألة الطائفية ظاهرة الفساد السياسي في النظام العراقي وأفقدته شرعيته، فمن حيث السلطة فلا يوجد تداول سلمي لها واستمرار الأنظمة الاستبدادية في الحكم ولهب ثروات وأموال المواطنين فنجم عن السياسة التي قام عليها النظام السياسي سياسة المحاصصة الطائفية التي يرى الأكثرية من المسؤولين والدارسين أنها جاءت على غرر سلطة الاحتلال الأمريكي إلا أنها الحقيقة انتجتها سلطان الدولة، فاعتماد الدولة على هذا النظام يساعد على تأزيم الوضع الطائفي فلا يمكن للطوائف بها الانسجام، وتكوين كيان موجد في إطار هوية واحد وتحت حكم حاكم واحد، فهذا النظام يراه العراقيون غير عادل. بهذا النزاهة والشفافية في مختلف العمليات منها الانتخابية وضعف الرقابة عليها من ضعف الجهاز الحكومي من تنفيذي، تشريعي، والقضائي.

ثالثا: ضعف سيادة الدولة

تتمثل في دور العامل الخارجي إيران ودول الخليج وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية، الذي يضغط باستمرار على حالة عدم الاستقرار في العراق و يعد التأجيج الطائفي أحد الوسائل المهمة الذي يساهم في خلق التوتر بين مكونات المجتمع العراقي، فإيران تسعى للاستواء بشيعة العراق في صراعها السياسي مع دول الخليج العربي والولايات المتحدة الأمريكية، والمسعى ذاته تشترك فيه دول الجوار الأخرى تركيا ودول الخليج، أما الولايات المتحدة الأمريكية باعتباره المسؤولة عن إنشاء الدولة الطائفية في العراق، فان

¹ فاخر جاسم، مرجع سابق.

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

مصالحتها سواء، فيها وفي المنطقة حيث تقوم بتشجيع الطائفية السياسية من خلال نظام المحاصصة.¹

فمعظم تدخلات هذه الدولة الخارجية والإقليمية ونقودها في المنطقة يساهم بشكل فعال في إضعاف سيادة الدولة العراقية بحيث أصبحت غير قادرة على احتواء الأوضاع الداخلية فيها مما يؤدي إلى تولي تلك الأطراف والأمور الخاصة أننا نجد تركيا لا تزال إلى غاية الآن تسعى الحل المسألة الكردية بأي ثمن ومنع قيام دولة مستقلة.

رابعاً: ظهور الجماعات والتنظيمات الإرهابية داخل الدولة العراقية

ولقد كان ذلك مرتبطاً بفترة تراجع سنة 2003 وازداد نشاطها في الوقت الراهن وبرز مثال عليها تذكر تنظيم الدولة الإسلامية أو ما يعرف في الإعلام "داعش" والذي يضم عناصر من جنسيات مختلفة تقاوت في العراق وسوريا على جهات متعددة والذي سيطر على مدينة الموصل ثاني مدن العراق من حيث عدد السكان في 11 جوان 2014، إضافة إلى بعض المناطق التي شهدا اغتياالات وخطف وتدمير من قبل هذا التنظيم.

فمن مختلف هذه المظاهر التي أنتجت الأزمة الطائفية على الجانب السياسي جعلت أي محاولة لإعادة بناء الدولة تعتبر فاشلة في ظل الوعي السياسي، كذلك فقدان الدولة الجزء من سيادتها نظر للتدخلات الأجنبية فيها الإقليمية الدولية، واعتمادها على نظام المحاصصة الطائفية والذي جعل العراق تعتمد لغرض تحقيق نوع من الاستقرار الداخلي لدولة و إقامة العدل والمساواة إلا أنه عقد من الأوضاع السياسية بضياع حقوق الأفراد وحررياتهم الأساسية بحيث زاد ذلك من حدة الفساد والبيروقراطية بين الأحزاب السياسية، والنخب وهذا ما هو واضح أثناء العمليات السياسية كالانتخابات التي حصلت خاصة في 2010.

¹ فاخر جاسم، مرجع سابق.

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

هذا ما أسهم بدوره في انتشار العنف والتمرد واستمرارها لغاية الآن في الدولة بحيث تغيرت خريطة العراق بحسب التقسيمات الطائفية ونظر للتدمير والنهب التي شهدتها الأراضي و المناطق العراقية حيث أصبح الإرهاب ظاهرة ملازمة للهوية الطائفية في المنطقة إلا إن هناك محاولات للسيطرة عليه من السلطات الدولية والجيش العراقي.

المطلب الثاني: الانعكاسات الاقتصادية.

ولقد تمثلت هذه الانعكاسات على الجانب الاقتصادي للدولة العراقي في ظاهرتي الفساد المالي والإداري والذي تشكل اثر بالغ على اقتصادها اليوم.

وبسبب الوضع الحالي في العراق أصبحت أكثر الإدارات في العراق وخاصة العليا جل اهتمامها هو الانتفاع من المنصب وما يدره من رواتب وامتيازات ضخمة ومخصصة منصب، والسفر ولأفاد للخارج والاستفادة من العقود الشراء والتجهيز مع الشركات الأجنبية لذلك أصبح المنصب بذاته هدفا وهما لمقتضى العرض والشغل الشاغل خاصة أيام الانتخابات وحتى عملية شراء المناصب وهذا ما وقع فيه العراق بعد الاحتلال فلم بعد إثبات القدرات القيادية للشخص لخدمة البلد المعيار الأهم بل أصبح الثراء وجمع الأموال وتهريبها إلى الخارج وشراء العقارات في دول الجوار هو ما يمكن تلمس في العراق اليوم.

إذ أكدت منظمة الشفافية الدولية لعام 2014 أن العراق يحل في المركز الـ(170) على المؤشر التابع قبل السودان.¹

فنظر للأوضاع الطائفية بالدولة التي زعزعت الجانب السياسي وجعلت الفساد السياسي يطغى على العملية لسياسية بذلك أنشأ البيروقراطية والرشوة وحب المنصب كل هذا أدى إلى تردي الوضع الاقتصادي وانتشار الفساد المالي والإداري وعدم إشراك فئات المجتمع

¹ ظاهرة الفساد المالي والإداري ودورها في تحجيم الأداء الاقتصادي العراقي بعد العام 2003، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، لعدد 03 2016.

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

في بناء دولتهم بل تركيزهم على تغذية التشتت والعنف الطائفي والتمييز أي بناء دور على أسس مذهبية وطائفية.

وبهذا أصبح الفساد مصدرا لتمويل وتغذية المصالح الخزينة والفئوية، واحد أهم المخاطر التي تهدد الاقتصاد العراقي، كما أن الرعيّة التي اعتمد عليها الاقتصاد العراقي قبل 2003 قد امتزجت بعد الاحتلال بدائرة أوسع من حيث أثارها الضارة على الاقتصاد بإضافة على الميزانية على سلعة النفط الأساس لتطور الاقتصادي العراقي وتنمية المجتمع، صار النفط مادة للتنافس والصراع بين المكونات العراقية.

فقبل الاحتلال الأمريكي كان العراق تعتمد سياسة النفط أي الريع قد أثرت عليها بدرجة كبيرة في الوقت المعاصر، فأصبح محور صراع مكونات المجتمع الطائفي وتعاملها مع الأطراف الأجنبية لعرض سلعة النفط والغاز أيضا فمن خلال عدم الاتفاق داخل الدولة بين مختلف هوياتها على شكل الحكم السياسي فذلك عدم اتفاقها على شكل التستر الاقتصادي حيث أصبح محل تنافس وصراع بين مكونات المجتمع إضافة إلى ذلك نجد كل طائفة داخل البلد نجد لها علاقات مع كل من إيران أو تركيا أو الولايات المتحدة الأمريكية ذات المصالح المختلفة لها الغرض.

المطلب الثالث: الانعكاسات الاجتماعية.

لقد كان لأزمة الهوية الطائفية العديد من الانعكاسات السلبية على النظام الاجتماعي في الدولة العراقية من تغيير بنية هذا الأخير بشكل جذري فأصبحت الأوضاع متدهورة وتختلف مظاهرها بين مكونات المجتمع.

أولا: ضعف المستوى الثقافي.

حيث أدت الأوضاع السياسية والاقتصادية المتدهورة التي عاشها المواطن العراقي لعقود طويلة في ظل عدة حروب وحصار واحتلال أمريكي التي فئات واسعة من المجتمع قيد الانشغال بهموم الحياة أسيرة قوالب الثقافة الطائفية التي قدمتها الأحزاب والحركات

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

الدينية والقومية لتزيد من التراجع الثقافي، وضعف الوعي لدى أفراد المجتمع، وبتركه عرضة للانسياق خلق الزعامات الطائفية التي ظهر في هذه المرحلة.

ثانياً: تغير التركيبة الديمغرافية لكثير من المدن والمناطق السكانية في مختلف أرجاء العراق ما يعني اختفاء المناطق ذات السكن المختلط والمشارك، لاسيما بين السنة والشيعة.¹

فهذه الظاهرة ساهمت بشكل واضح في غياب الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع العراقي بل قوات من النزعة الطائفية بحيث عدم تقبل طرف للآخر في حياته الاجتماعية معه من ثم الابتعاد والتنافر بينهم على أساس الدين المعتقد الذي رسخته الزعامات الحركات الدينية في البلاد من الشيعة و السنة.

ثالثاً: الخسائر البشرية وهجرة المواطنين

بحيث خلفت الأزمة -أزمة العنف الطائفي- مئات الآلاف من القتلى والجرحى والمعاقين من مختلف مكونات المجتمع العراقي، التي تعدد الأشكال المسببة لهذا الوضع كالإبادة اجتماعية، الحروب الأهلية، القتل و الاغتصاب وغيرها من الأشكال الإجرامية.

كما كانت سببا في تهجير قسري، ونزوح بين (2 إلى 4.5) ملايين مواطن ونزحهم داخل وخارج العراق بالإضافة إلى هجرة الكفاءات والنخب المتعلمة التي طالتها الاستهدافات الطائفية وتزايد خطر الاغتيالات المنظمة ضدهم كونهم الطبقة المثقفة في البلاد، بأمن لها التوقيف بين تلك الأطراف المختلفة فكريا وعقائديا.

رابعا: التهميش والإقصاء

حيث تعرضت بعض المكونات في العراق الإقصاء والتهميش، واستمرار تطبيق قوانين ذات بعد طائفي عليهم وتزايد السخط الشعبي أو ساط العديد و بروز ظاهرة الاحتجاجات والمظاهرات في عدد من محافظات وسط شمال العراق المطالبة بإنهاء

¹ مثنى العبيدي، اختيارات فادحة، الحواضن الطائفية في العراق، تجليات العنف و أزمة المواطن، مركز الروابط للبحوث، و الدراسات الإستراتيجية و السياسية، <http://rawabetcenter.com>، بتاريخ 25 افريل 2017.

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

الإقصاء والتهميش الواقع عليها، وقوبلت بالرفض والقمع وإنهاؤها بقوة السلاح مما زاد حدة الاحتقان الطائفي فيها.

خامسا: انتشار الفتاوى الدينية

تشكل صدور الفتاوى الدينية ذات الصيغة الطائفية سمة ظاهرة في مرحلة الاحتلال ومن بعده، وتتنوعت هذه الفتاوى بالرغم من اختلاف مبرراتها بين استجابة دماء أبناء الطوائف الأخرى واستحلال أموالهم وتحريم التعامل معهم اجتماعيا بحيث صارت الفتاوى الدينية التي تطلقها الزعامات والمراجع الدينية مرتكزا أساسيا للجماعات وللأفراد في ممارسة العنف ضد المكونات الأخرى.¹

المبحث الثاني: السيناريوهات المستقبلية

إن الأهمية البالغة التي تحظى بها الدولة العراقية و خاصة التنوع الثقافي بين المذاهب و الطوائف بها كان له الأثر الكبير على استقرارها، فقد شكلت الطائفية أحد المعادلات المهمة في التأثير على الأمن في المنطقة و التي مس تأثيرها مختلف الجوانب في الدولة، و هذا ما دفع إلى ضرورة القيام بعمليات استشرافية لمستقبل العراق على إثر الأوضاع التي هي عليها في الزمن المعاصر.

المطلب الأول: سيناريو الحرب الأهلية

هذا السيناريو المفجع قد يتحقق إذا لم يتم حسم المواجهة الحالية بين الحكومة العراقية و تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" و هذه الحرب ستكون حرب طائفية مذهبية، و ذلك نتيجة الدعوات التحريضية التي أطلقها رجال الدين شيعة و على رأسهم السيستاني و هي موجهة

¹ مثى العبيدي، مرجع سابق.

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

بالأساس ضد السنة العراقيين، و ما يزيد من احتمالية هذا السيناريو دعوة نوري المالكي الإشارة إليها بتكوين جيش رديف من الميلشيات الشيعية هناك، للدفاع عن العتبات المقدسة.

هذه الحرب قد تمتد آثارها على دول الجوار في ظل وجود حشد طوائف مدعوم إقليمياً، لاسيما من قبل إيران و إرسالها عدد ن قوات الحرس الثوري لبغداد من أجل قيادة الميلشيات الشيعية هناك، و قد تؤدي تلك الحرب إلى القضاء على السلم الاجتماعي و استقرار العراق و وحدته و انهيار الدولة العراقية¹

ففي ظل استمرارية الوضع المتدهور الداخلي في الدولة قد يزيد من إمكانية حدوث حرب أهلية فاشتداد الصراع بين طائفتين الشيعية و السنة لا يزال و لا ينفك ينتهي إلا وحدث صراع آخر فالخلاف بينهما انتقل إلى المجال السياسي، بالتالي فالمسألة أصبحت جد حساسة، خاصة بدعم من الأطراف الأجنبية التي تبسط نفوذها في المنطقة كإيران التي تشجع الطرف الشيعي على الثورة تجاه السني و هنا كذلك تتعامل أيضا مع التيارات الدينية كتيار السيستاني فلقد أصبح له دور كبير في هذه المسألة، و هذا بدوره يزيد من قوة تنظيم الدولة الإسلامية و استغلاله فرصة التفرقة بين الطرفين لتتم سطرته على المناطق، و تستمر الجرائم التي يقوم بها هذا الأخير يشكل أكبر تهديد لمستقبل الدولة العراقية، لذا فإن لم يتم حسم الأمر بينه و بين الحكومة فيزيد من احتمال تحقيق هذا السيناريو بحدوث حرب أهلية التي تمتد آثارها إقليمياً و حتى دولياً.

و من غير المحتمل أن يشهد العراق في المستقبل القريب تضائل الهوية الطائفية إلى حد كبير، و هنا تجدر الإشارة إلى أن المنافسة الطائفية ليست بالضرورة نقيضا للتماسك الاجتماعي و نظرا لاستمرار اشتراك العراقيين العرب في مفهوم الدولة القومية العراقية يحتمل

¹ إبراهيم منشاوي، مستقبل غامض العراق في طريق التقسيم، المركز العربي للبحوث و الدراسات www.acrse.org اطلع عليه بتاريخ 28 أبريل 2017.

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

أن تتصرف القومية العراقية كالوسيط بين المذاهب المتنافسة التي ينبغي أن يسمح لها بطريقة سلمية حتى إن كانت تنافسية التأكيد الأساطير الطائفية و الرموز و مع ذلك و كما سوف يتضح في أنه و من أجل نفي القومية العراقية ذلك الاحتمال يتوجب أن ينظر إليها على أنها محايدة فيما يخص الطوائف، و مع ذلك فالوضع اليوم إنه في حين غالبا ما تعلن الدولة موقفا لمكافحة الطائفية، إلا أن مطالبتها إلى الشمولية العالمية تضيق هباء بسبب تأكيد الهوية العراقية الشيعية الواضح في الأماكن العامة و أجهزة الدولة، و بالتالي و سواء بطريقة متعمدة أم لا تتعب الهوية الطائفية للعراق و يبعد أولئك الذين لا يوافقون عليها التي ينادى بها.¹

المطلب الثاني: سيناريو تقسيم الدولة

يدعم هذا الخيار تنظيم "داعش" الذي يسعى للسيطرة على العراق و إبعاد المكون الشيعي عن العملية السياسية، و بالتالي من الممكن أن توجد ثلاث دول و هي: دولة كردستان في شمال العراق، و دولة للسنة في الوسط، و دولة للشيعية في الجنوب

هذا السيناريو محتمل الحدوث و خاصة في ظل تحركات إقليم كردستان من أجل الانفصال عن العراق، و قد ظهرت مؤشرات في طلب رئيس الإقليم "مسعود البرزاني" من البرلمان الكردي التصويت على الانفصال، و قد بدت نوايا تركيا واضحة في هذا الاتجاه، من خلال توقيع اتفاقية بين "أربيل" و "أنقرة" للإمداد بالنفط لمدة 50 عام و استقبال أردوغان لرئيس الإقليم في أنقرة، مما يدل على وجود نوايا واضحة و تنسيقا مشتركا بين كل من تركيا و إقليم كردستان العراق من أجل تمهيد للانفصال، و لكن على الجانب الآخر، فإن كلا من

¹ فنار حداد، العلاقات الطائفية و الهوية السنية في العراق بعد الحرب الأهلية، مركز الدراسات الدولية و الإقليمية، كلية

الشؤون الدولية، قطر، 2015، ص7.

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

إيران و السعودية و الصين و روسيا تعارض الانفصال، لأنه يهدد بوغل الجهاديين في الأراضي العراقية هناك.¹

فكما سبق و قلنا أنه إذا استمرت الأوضاع كما هي عليه ، فلا بد و أن يتم تقسيم العراق إلى دول ثلاث، فکردستان منذ فترة طويلة و مطالبها متمثل في الانفصال، أما فيما يخص الشيعيين و السنيين فكل منهما دولة لأنهما في اختلاف دائم في مختلف الأمور الدينية، السياسية، الاجتماعية ... و غيرها لذا فإن لم يكن هناك انسجام بينهما فالحل الأمثل هو الانفصال عن بعضهما البعض.

و بما أن حكومة إقليم كردستان، تسيطر تماما على أمنها الداخلي، ثمة قلق من أن نسخ النموذج نفسه في مناطق أخرى سيتحول العراق إلى دولة ذات جيوش متعددة، ما يؤدي إلى تقسيمه بصورة فعلية، حيث تعتبر حكومة إقليم كردستان النصير الرئيس للقوى الطاردة عن المركز في العراق، فقد انتقد زعيمها "مسعود بازاني" "النزاعات الدكتاتورية" في بغداد، لم يكن بعض الأكراد يرغبون في أن تكون لهم علاقة بمشاكل بغداد العميقة²

المطلب الثالث: سيناريو تسوية الأزمة

يحتاج العراق التي اتخاذ خطوات تتسم بالصدقية لبناء الثقة و طمأنة الطوائف المختلفة حول مكانتها في الدولة من خلال خطة جديّة للمصالحة، فالمعالجات الجزئية أو الانتقالية، و لاسيما تلك التي تهدف إلى تحقيق هذه المصالحة عن المدى القصير.

يتعين على الحكومة العراقية أيضا أن ترسم خطا واضحا بين عمليات مكافحة الإرهاب و بين الحسابات السياسية، و على الحكومة أن تدرك أن الانتصار في الحرب ضد

¹ إبراهيم منشاوي، مرجع سابق.

² حارث حسن، مرجع سابق، ص 21.

الفصل الثالث : إنعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية .

تنظيم القاعدة و الجماعات السنية المتطرفة يتطلب القيام بجهد حقيقي لعزل هذه الجماعات و نزع الشرعية عن إدعائها تمثيل الطائفة السنية، و لا تسهم جهود الدولة في الوقت الحالي في تعزيز جاذبية هذه الجماعات من خلال استهداف السنة على نطاق واسع جدا في المدى الطويل يتعين على القيادة العراقية أن تبذل جهودا جادة لردم الهوة بين الأغلبية الشيعية و بين الأقلية السنية الكبيرة ويجب أن ينصب التركيز على المواطن العراقي بدلا من الجماعات السياسية.¹

لهذا فإذا لم تلتزم الدولة بحد ذاتها بهذه التدابير الضرورية للوقاية من ظواهر العنف و التطرف فيها فذلك قد يسهم في زيادة حدة الصراعات و تفاقمها إلى أقصى درجات تطورها، فهنا يبرز في مسألة التسوية دور الدولة من خلال محاربة الفساد السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي، و العمل على اشتراك الطوائف معظمها في العملية السياسية، لا لجعلها لغير لتحقيق مصالحها، كذلك للتوعية و التنشئة الاجتماعية دور كبير في تجنب انهيار الدولة، كدور الأسرة، و المراكز التعليمية و الثقافية و غيرها بحجم من خطر التقسيم.

فلا يجب أن يحس الطوائف بالدولة بالتهميش و الإقصاء، فهم من مكونات المجتمع و المجتمع جزء من الدولة كذا على الدولة حماية مجتمعنا و العمل على الوحدة الوطنية و حل مشاكلها بنفسها دون إشراك الأطراف الأجنبية لأنها قد تؤثر سلبا على هذه القضية كذلك الابتعاد عن المحاصصة الطائفية التي جاءت في الفترة الماضية التي ترجع إلى فترة الاحتلال.

¹ نفس المرجع، ص 26.

الخاتمة

إن الطائفية من المفاهيم المتداولة في الوقت المعاصر والتي لم تثبت على توصيف معين ، إلا أنها تتخذ مفهوما سلبيا في ظل التوصيف العام وذلك لإرتباطهما بالتصرفات العصبية التي تصدر من الطوائف ، فإقتران الفرق المذاهب والأعراق في كثير من الأحيان بظاهرة التعصب والتطرف ، جعلنا من الطائفية مفهوم تختلط في الدلالة الواقعية مع الدلالة الإصطلاحية وأكسبه طابع التعقيد والتشابك فصعوبة التمييز بينه وبين بعض المفاهيم المتشابهة له في جوانب وتختلف عنه في جوانب أخرى فبذلك التطرقت لتحليل المفهوم وإزالة الإشتباك لنجده يتطابق نوعا ما بالأثنية والعرقية والأقلية خاصة فيما يتعلق بدورها النظري في الواقع ، فظهور الطائفية بشكلها المعاصر جعل الدراسة تتطرق من هذا المنطلق إلى العوامل التي ساهمت في ذلك ، كالعامل الديني في الديانتين المسيحية واليهودية والعامل السياسي الذي هو الخلافة في الديانة الإسلامية ، ثم التوصل إلى الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها والتي تختلف على حساب طبيعة الطوائف وظروفها من بين أهدافها إما العيش تحت ظل المساواة التامة ، أو الحكم الذاتي وتتفرد بإدارة شؤونها أو انفصالها عن بعضها عندما ترى ضرورة ذلك وتحقق غاياتها إما بطرق سلمية أو بطرق عنيفة .

وفي إطار معالجة المفهوم وتطوره تم ذلك في الدولة العراقية وتطوره لم يسمى أزمة الهوية الطائفية التي كانت الطائفة الشيعية والسنية والكردية محورا هاما فيها ، فلقد تهيجت الأوضاع الطائفية بالعراق لعدة أسباب فوجد السبب الداخلي كدور الدولة الضعيف وعدم التوازن داخل النظام السياسي ، كذا نجد الدور الإقليمي لإيران وتركيا وتداعيات الأزمة السورية على العراق ، حيث شهدت الدولة تأزم الوضع الطائفي بها عبر ثلاث مراحل ، على رأسها مرحلة ما قبل الإحتلال من حرب الخليج الأولى 1980 إلى 1988 إلى حرب الخليج الثانية وما بعدها 1990 إلى 1991.

ثم جاء الاحتلال ليزيد من الوضع سوءا بمخططاته ذات الأسس الطائفية مستغل التنوع المذهبي فيها ، واستمرت الأوضاع خاصة بعد هذه المرحلة أي بعد 2011 ، ونستطيع القول أنه من 2003 إلى الآن والوضع يزداد تدهورا .

فلم تكن للدولة قدرة على تحقيق الإنسجام والتوافق بين طوائفها عن طريق ما يسمى بنظام المحاصصة الطائفية، حيث تجسد التمييز الطائفي بدل الديمقراطية التوافقية ومبدأ المساواة بذلك كان لهذا الوضع إرتباط كبير بمستقبل العراق فجعله مابين إحتمال الحرب الأهلية، وتقسيم الدولة وأخيرا تسوية الأزمة الذي لم يتم إلا بعد تسوية الخلافات بين الحكومة وتنظيم الدولة الإسلامية فهو المشكل الرئيسي في الوقت الحاضر .



الملحق رقم 01 : خارطة العراق



المصدر:

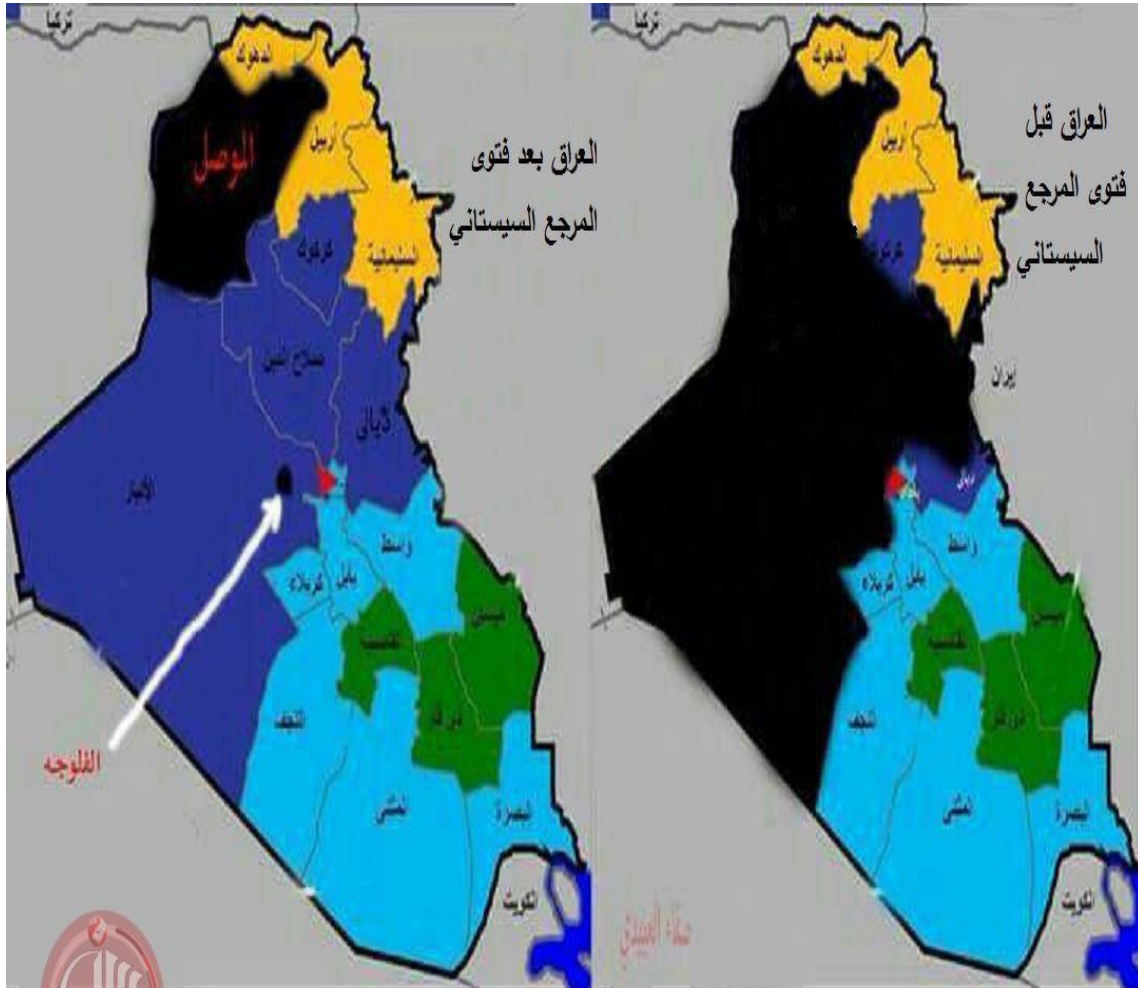
[https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/8/89/Iraqi_Governorates_ar.svg/550px-](https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/8/89/Iraqi_Governorates_ar.svg/550px-Iraqi_Governorates_ar.svg.png)

اطلاع عليه بتاريخ 2017/05/08. [Iraqi_Governorates_ar.svg.png](https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/8/89/Iraqi_Governorates_ar.svg/550px-Iraqi_Governorates_ar.svg.png)

الملحق رقم 02 : خريطة الطوائف بالعراق



الملحق رقم 03 : خارطة تمثل المناطق التي هي تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية
"داعش"



المناطق السوداء هي الأراضي التي سيطر عليها تنظيم داعش برأيه السوداء
واللافت هو موقع الفلوجة وموقع بغداد في الخريطة

المصدر: <http://rafidayn.com/wp-content/uploads/2016/06/5998.jpg> ، اطلع عليه بتاريخ 2017/05/08



قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الموسوعات:

1. ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر 1981.
2. شحادة أسامة، هيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ط1، مكتبة مدبولي، 2007.
3. الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج1، ج2، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1979.

ثانياً : الكتب

أ/ باللغة العربية:

1. بن نوي حسان، تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط، ط1، مكتبة الوفاء القانونية، مصر 2015 .
2. جرادات مهدي، الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي، د ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
3. حارث حسن، الأزمة الطائفية في العراق، ارث من الإقصاء، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، لبنان، 2014.
4. حسيب خير الدين، العراق من الاحتلال إلى التحرير، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2006.
5. خرسان كريم، في كيفية عمل النظام السياسي، د ط، دار العربية الموسوعة، لبنان، 2009.
6. الخزرجي كامل ثامر، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2005 .
7. السامرائي سعيد، الطائفية في العراق، ط1، مؤسسة الفجر، لندن، 1993 .
8. سلهب علي فايز، إسلام بلا طوائف، ط1، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2008 .

9. الشكرجي ياسين طه نوري، الحرب الأمريكية على العراق، د ط، مكتبة الرائد العلمية، الأردن، 2000.
10. الشهرستاني محمد عبد الكريم أبي الفتح، الملل والنحل، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان.
11. صالح محمد جلال الدين، الطائفية الدينية، بواعثها واقعها ومكافحتها، د ط، دار جامعة نايف للنشر، المملكة العربية السعودية، 2016 .
12. الصاوي صلاح، التطرف الديني الرأي الآخر، د ط، الأفق الدولية للإعلام، 1993.
13. الصفار موسى حسن، الطائفية بين السياسة والدين، ط1، د د ن، د ب، 2009.
14. غليون برهان، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، ط3، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2012
15. فرج محمد أنور، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، د ط، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، العراق، 2007.
16. فنار حداد، العلاقات الطائفية و الهوية السنية في العراق بعد الحرب الأهلية، مركز الدراسات الدولية و الإقليمية، كلية الشؤون الدولية، قطر، 2015.
17. القفاري بن عبد الله ناصر، ناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، دار الصميمي للنشر والتوزيع السعودية، 1992، ص 123
18. لطفي نجلاء، الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، مصر.
19. مكايي محمد قبلي بهاء الدين، تسوية النزاعات في السودان نيفاشا نموذجاً، د ط، مركز الراصد للدراسات، 2006 .
20. وهبان أحمد، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دار فاروس العلمية، كلية التجارة، قسم العلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، 2007 .
- ب- باللغة الأجنبية:

1. Kanchan Chadra “ **what is ethnic I dentity and does’t mater** “ , in the Annual Review of political science , USA,2005 .

ثالثا: المذكرات والأطروحات:

1. بركات حيزية، أزمة الهوية الطائفية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2015-2016 .

2. بلعيد سمية، النزاعات الإثنية في افريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها، جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجاً، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009-2010 .

3. بوزناد حليلة، دلال أحسن، تأثير الأقليات على الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط (أكراد سوريا نموذجاً)، مذكرة ماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة، كلية الحقوق العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2015-2016 .

4. حمدي عيسى سليمان، انعكاسات الإستراتيجية الأمنية على دول الخليج العربي بعد حرب الخليج الأولى 1988-2014، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2014-2015.

5. عزري رحيمة، الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2014-2015..

6. العساف عبد الله فايز، الاقليات واثرها في استقرار الدولة القوية (أكراد العراق نموذجاً)، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، كلية الاداب، قسم العلوم السياسية، 2009-2010.

7. قجالي محمد، حرب الخليج الثانية بين أحكام القانون الدولي وتداعيات النظام الدولي الجديد، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، القسم العام، 2007-2008.

8. الكلوب محمود وائل، دور الارهاب في السياسة الخارجية الأمريكية نحو بلدان الشرق الأوسط، بعد أحداث 11 سبتمبر (2001-2009)، مذكرة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2010 - 2011.
9. مزابية خالد، الطائفية السياسية وأثرها على الاستقرار السياسي دراسة حالة لبنان، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2012-2013.
10. وفي خيرة، تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الإقليمي، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2004 - 2005.

رابعاً: المجالات

1. ظاهرة الفساد المالي والإداري ودورها في تحجيم الأداء الاقتصادي العراقي بعد العام 2003، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد 03، 2016.

خامساً: المواقع الإلكترونية

1. جاسم فاخر، الطائفية و انهيار الدولة العراقية الحديثة، الحوار المتمدن، www.m.ahewar.org، اطلع اليه بتاريخ 24 أبريل 2017.
2. خارطة الطوائف في العراق، موقع السكينة، <http://www.assakina.com>، اطلع عليه بتاريخ 11 أبريل 2017 .
3. الزعبي مي، التشكيلات السكانية في العراق، الجزيرة <http://www.aldjazeera.com>، اطلع عليه بتاريخ 11 أبريل 2017.
4. الزناتي حامد محمود، تعريف المذهب الفقهي، <http://www.gamenour,7olm.or>، اطلع عليه بتاريخ : 17 مارس 2017.

5. الطائي صالح عبد الحسين، مفهوم الطائفية تحليل جذورها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، نشر الحزب الشيوعي العراقي <http://www.iraqicp.com> أطلع عليه بتاريخ : 2017/03/09 .
6. الطراونة محمد أنس، التطرف والإرهاب ما بين الفكر والفعل، المركز الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية، قسم الدراسات الدينية والجماعات الإسلامية <http://www.democraticca.de> إطلع عليه بتاريخ: 13 مارس 2017
7. العبيدي مثنى، اختيارات فادحة؛ الحواضن الطائفية في العراق، تجليات العنف و أزمة المواطن، مركز الروابط للبحوث، و الدراسات الإستراتيجية و السياسية، <http://rawabetcenter.com>، بتاريخ 25 افريل 2017.
8. عوكل هشام، الطائفية والمذهبية السياسية الحديثة، ديوان العرب، <http://www.diwanalarab.com> إطلع عليه بتاريخ : 18 مارس 2017 .
9. عيسى حنا، التطرف يؤرق الوطن العربي، موقع الضفة الفلسطينية، <http://www.wpalestine.com> إطلع عليه بتاريخ 13 مارس 2017 .
10. منشاوي إبراهيم، مستقبل غامض العراق في طريق التقسيم، المركز العربي للبحوث والدراسات www.acrse.org اطلع عليه بتاريخ 28 أفريل 2017 .
11. وجدي انور مردان، تركمان العراق ، من هم وما هي مطالبهم، <http://www.mafhoum.com> اطلع عليه بتاريخ 11 افريل 2017 .
12. "تركيا والعراق (أخطار وإمكانات الجوار)"، تقرير صادر عن معهد السلام الأمريكي، الوثيقة رقم 1200.

1. **Minority Right** , International Standar and guidance for implementation , united nation , 2010.
2. Thomas J . Christensen , **The contemporary security dilemma : deterring a Taiwan conflict** , 2002 , p1 on : www.twq.com.

فهرس المحتويات	
	إهداء
	شكر وتقدير
أ-ط	مقدمة
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للطائفية	
11	تمهيد
12	المبحث الأول : الإطار المفاهيمي للطائفية .
12	المطلب الأول :مفهوم الطائفية وأهم المفاهيم المشابهة
19	المطلب الثاني : عوامل ظهور الطائفية
22	المطلب الثالث : أهداف ووسائل الطائفية .
26	المبحث الثاني : الإطار النظري للطائفية.
26	المطلب الأول : المقاربة الأثنو-واقعية
28	المطلب الثاني : المقاربة النظامية .
الفصل الثاني: أزمة الطائفية في العراق	
32	تمهيد
33	المبحث الأول : التقسيمات الطائفية في العراق
33	المطلب الأول : الطائفة الشيعية.
38	المطلب الثاني: الطائفة السنية.
41	المطلب الثالث: الطائفة الكردية
43	المبحث الثاني: أسباب الطائفية في العراق
43	المطلب الأول: الأسباب المحلية
45	المطلب الثاني: الأسباب الإقليمية
48	المطلب الثالث: الأسباب الدولية
50	المبحث الثالث: مراحل تطور الوضع الطائفي في العراق
50	المطلب الأول: مرحلة ما قبل الاحتلال الأمريكي

52	المطلب الثاني: مرحلة الاحتلال الأمريكي
53	المطلب الثالث: مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي
الفصل الثالث: انعكاسات أزمة الطائفية على إستقرار الدولة العراقية المعاصرة والسيناريوهات المستقبلية	
56	تمهيد
57	المبحث الأول: انعكاسات الطائفية على استقرار دولة العراق
57	المطلب الأول: الانعكاسات السياسية.
60	المطلب الثاني: الانعكاسات الاقتصادية.
61	المطلب الثالث: الانعكاسات الاجتماعية.
63	المبحث الثاني: السيناريوهات المستقبلية
63	المطلب الأول: سيناريو الحرب الأهلية
65	المطلب الثاني: سيناريو تقسيم الدولة
66	المطلب الثالث: سيناريو تسوية الأزمة
69	الخاتمة
الملاحق	
72	الملحق رقم 01 : خارطة العراق
73	الملحق رقم 02 : خريطة الطوائف بالعراق
74	الملحق رقم 03 : خارطة تمثل المناطق التي هي تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"
76	قائمة المصادر والمراجع
	الملخص

الملخص:

تناولت الدراسة موضوع تداعيات الطائفية على بناء الدولة العراقية المعاصرة، من خلال التطرق لمختلف الاتجاهات المتباينة في النظر لمفهوم الطائفية، كذا عوامل الظهور والوسائل التي تستخدمها في تحقيق الأهداف.

بحيث تم التركيز على أزمة الطائفية والتي تعددت أسبابها فكان الدور المحلي للدولة من بينها، والدور الإقليمي لإيران وتركيا، إضافة إلى تأثير الأزمة السورية، ثم الدور الخارجي أو الدولي للإحتلال الأمريكي في عام 2003 مستغلا بذلك أوضاع التفرقة الطائفية في تحقيق مصالحه الخاصة فالخلافات بين الشيعة والسنة من جهة والمسألة الكردية من جهة أخرى .

فلقد شهدت الدولة العراقية تأزم الأوضاع بين مختلف طوائفها وذلك ابتداء من 2003 إلى غاية 2017، وهذا لا ينفي وجود بعضها قبل هذه الفترة، مما أدى إلى زعزعة الاستقرار وإعاقة بناء الدولة بعد إنهيارها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، فاعتمادها على نظام المحاصصة الطائفية لم يحقق أي نوع من الديمقراطية بالعكس أدى إلى الفساد وانتشار البيروقراطية فقيام الدولة على أسس مذهبية قومية عقد مسألة المستقبل، وجعل البلاد بين استمرارية الحرب الأهلية والتقسيم وتسوية الأزمة الطائفية .

Abstract:

The study dealt with the effects of sectarianism on the building of the modern Iraqi state, by addressing the different trends in the consideration of the concept of sectarianism, as well as the factors of appearance and the means used in achieving the goals.

The role of the state, including the regional role of Iran and Turkey, in addition to the impact of the Syrian crisis, and then the international or external role of the American occupation in 2003, taking advantage of sectarian discrimination in achieving its own interests. And the Kurdish question on the other hand.

The Iraqi state witnessed the crisis of the situation between its various sects in 2003 until 2017, and this does not negate the existence of some of them before this period, which led to destabilization and obstruction of state building after its collapse politically, economically and socially, its reliance on the sectarian system did not achieve any kind of democracy, Led to corruption and the spread of bureaucracy, the establishment of the state on the basis of a national sectarian issue of the future, and make the country between the continuity of civil war and division and the settlement of the sectarian crisis.